أدلة على ضبط الصحابة

لمياء أحمد عبد الدايم نصر الله

إن الإسناد من أهم خصائص الأمة الإسلامية، فقد قام عليه نقل تعاليم الدين وأدلته الشرعية، لذا اعتنى علماء الأمة وسلفها الصالح بالإسناد، وأولوه أهمية خاصة، فقالوا: "الإسناد من الدين" أي: هو السلاح الذي يُحفظ به الدين، ويُميّز به بين الصحيح والسقيم. ومن هنا جاءت الضوابط المتعلقة برجال الإسناد، والشروط الواجب توفرها لقبول روايتهم، ولما كان الصحابة رضوان الله عليهم هم اللبنة الأولى للأسانيد، كان من الطبيعي النظر في الشروط المتعلقة بقبول روايتهم.

والواقع أنه في مجال النقد الحديثي إذا وصلنا في نقد الإسناد إلى الصحابي، فكثيراً ما ترد عبارة: "وهو صحابي، والصحابة كلهم عدول" ويكتفى بذلك لقبول روايته. فهل لهم خصوصية تمنع من إجراء الشروط عليهم، أم أنهم كسائر الرواة في ذلك؟ ولا ريب أن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ثابتة بأدلة لا مجال معها للطعن ولا مدخل فيها للشك، وصدقهم وأمانتهم وحرصهم على هذا الدين ونقله نقياً رقراقاً صافياً، كما نزل على صاحب الرسالة عليه أجمل الصلاة وأتم التسليم، جليّ للمتتبع لسيرة حياتهم وللمتأمل في أفعالهم قبل أقوالهم، وظاهر لكل من اطلع على أخلاقهم وسلوكهم.

ومع التأكيد على القول بثبوت العدالة لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً، يبقى السؤال مطروحاً هنا: هل يكفي مجرد العدالة في توثيق الصحابي؟ وهل الصحابة رضوان الله عليهم قد اختصوا بعدم البحث عن ضبطهم، كما اختصوا بعدم البحث عن عدالتهم؟ والواقع أنه لم يدع أحد ثبوت الضبط لهم جميعاً، ولا دليل لمن ادعاه، وإن جاء في بعض النصوص ثبوته لبعضهم كأبي هريرة رضي الله عنه[1].

١- أخرج الإمام البخاري في **صحيحه**، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، كتاب العلم، باب حفظ العلم، ص٢٥ـ٢٦، ح ١١٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه؟ قال: "ابسط رداءك" فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: "ضمه" فضممته، فما نسيت شيئاً =

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

وعدم إثبات الضبط لا يتنافى مع الصحبة، فهم بشر كغيرهم، قد يكون فيهم الضابط وغيره، كما أننا نجد نصوصاً تثبت أن السهو والنسيان والغلط جائز عليهم، كما نجد نصوصاً أخرى تؤكد وقوع ذلك منهم، فهل مع هذا نستطيع الجزم بثبوت الضبط للجميع؟

أما النصوص التي تشير إلى إمكانية الخطأ والسهو والنسيان، فمنها:

١- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد"(٢). فقد صرّح رضي الله عنه بوقوع النسيان، وإن كان مجرد النسيان لايسقط الوصف بالضبط؛ إلا إذا حدث بما هو شاك فيه غير متيقن له، حينئذ يعد ذلك ثلماً في الضبط، أما إن تورع عن التحديث إلا بما هو متيقن منه فلا سبيل إلا إلى الاعتراف بضبطه، ولكن مع توفر احتمال النسيان؛ يبقى احتمال وقوع السهو أوالغفلة أحياناً حتى للمتثبت وارد، ومع وجود هذا الاحتمال لا نستطيع تجاهله إطلاقاً.

٢- جاء أبو موسى رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: السلام عليكم، هذا عبد الله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم، هذا الأشعري، ثم انصرف، فقال: ردوا علي، ردوا علي، فجاء، فقال: يا أبا موسى ما ردك؟ كنا في شغل. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع"، قال عمر رضي الله عنه: "لتأتيني على ذلك ببينة؛ وإلا لأفعلن وأفعلن" فذهب أبو موسى رضي الله عنه، قال عمر رضي الله عنه: "إن وجد بينة، تجدوه عند المنبر عشية، وإن لم يجد بينة، فلم تجدوه" فلما أن جاء بالعشي وجده، قال

= بعده. وأخرج الإمام مسلم في **صحيحه**، دار السلام، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٠م، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي هريرة رضي الله عنه، ص ١٠٩٧، ح ٦٣٩٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي، فما نسيت شيئاً سمعته منه" جزء من حديث.

٢- أخرجه ابن ماجه في **سننه**، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٤، ح ٢٥. قال الشيخ الألباني في **صحيح سنن ابن ماجه**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ٣، ١٩٨٨م، ١/ ١٠: صحيح، وأخرجه أحمد في **مسنده**، تحقيق: الشيخ حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ١٤/ ٤٣٧، ح ١٩٢٠٠، وقال الشيخ حمزة أحمد الزين: "إسناده صحيح" وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ: **المسند**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٣٢/ ٥٨: "أثر صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين". وأخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٥/ ١٦٩، ح ٤٩٧٨.

يا أبا موسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم، أُبي ابن كعب! قال: عدل. قال: يا أبا الطفيل ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب، فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "سبحان الله إنما سمعت شيئاً، فأحببت أن أتثبت"(٣). فقوله: "أحببت أن أتثبت" إشارة إلى إمكانية وقوع الخطأ، وإلا لم يكن هنالك حاجة للتثبت(٤).

وقد جاءت نصوص كثيرة عن الصحابة رضوان الله عليهم، في التثبت مما نقله لهم غيرهم من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كله يصب في نفس الدائرة، احتياطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أن يتطرق إليه السهو أو النسيان.

٣- أخرج الإمام مسلم في **صحيحه** أن الشعبي حدث بحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة، ثم أخذ الأسود كفاً من حصى فحصبه به، فقال: ويلك! تحدث بمثل هذا؟ قال عمر رضي الله عنه: لا نترك كتاب الله، وسنة نبيّنا صلى الله عليه وسلم، لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾(٥)(٦).

وفي هذا النص أيضاً دلالة على أن الضبط ليس من مقتضيات الصحبة، ففاطمة بنت قيس رضي الله عنها صحابية جليلة، من المهاجرات الأول، وكانت ذات عقل وفهم(٧)، ومع ذلك لا يستبعد عمر رضي الله عنه عدم ضبطها للحديث، بل قد جاء في رواية أخرى عن عروة بن الزبير قال: "إن عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس رضي الله عنها"(٨).

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من

٣- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الآداب، باب الاستئذان، ص ٩٥٩-٩٦٠، ح ٥٦٣٣ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، بلفظه.

٤- لا يقال: هذا اتهام من عمر لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، أو شك في عدالته؛ بل هو مجرد تثبت، لئلا يكون قد تطرق إليه السهو والنسيان، ولذا قال: "إنما سمعت شيئاً، فأحببت أن أتثبت".

٥- سورة الطلاق، الآية: ١.

٦- **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب المطلقة البائن لا نفقة لها، ص ٦٤٢، ح ٣٧١٠، بلفظه.

٧- انظر: الحافظ أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبوع في هامشه كتاب **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، للحافظ القرطبي، ٤/ ٣٧٣.

٨- أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الطلاق، باب المطلقة البائن لا نفقة لها، ص ٦٤٠، ح ٣٧٠٢، بلفظه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[٩]. فالصحابة أنفسهم كانوا يعلمون أنهم ليسوا بمعصومين من الغلط أوالخطأ، وأن تطرق السهو إليهم أمر ليس بمستنكر.

وأما النصوص التي تشير إلى وقوعه فعلاً، فمنها:

١- عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة رضي الله عنها... ثم قال له ـ السائل ـ كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال أربع، إحداهن في رجب. وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت عائشة رضي الله عنها: ما يقول؟ قال: يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات، إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط[١٠].

وجاء في رواية الإمام مسلم عن عروة بن الزبير، قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا، ولا نعم، سكت[١١]. قال الإمام النووي: "وأما قول ابن عمر: إن إحداهن في رجب فقد أنكرته عائشة، وسكت ابن عمر حين أنكرته، قال العلماء هذا يدل على أنه اشتبه عليه، أو نسي أو شك، ولهذا سكت عن الإنكار على عائشة رضي الله عنها ومراجعتها بالكلام"[١٢]. وقال الحافظ ابن حجر: "وفي هذا الحديث أن الصحابي الجليل المكثر الشديد الملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم قد يخفى عليه بعض أحواله، وقد يدخله الوهم والنسيان لكونه غير معصوم"[١٣]. فهذا ابن عمر رضي الله عنه، مع جلالة قدره، ورفيع أمره في العلم، وطول باعه في الرواية، إذ هو الصحابي الثاني في سعة الرواية بعد أبي هريرة رضي الله عنه، لم يستنكر أهل العلم وقوع الخطأ والسهو في روايته، بل هو ما أثبتوه فعلاً.

٩- أخرجه الدارمي في **سننه**، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، المقدمة، باب اتقاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والتثبت فيه، ١/ ٨٨، ح ٢٣٥.

١٠- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٢٨٦، ح ١٧٧٥، ١٧٧٦ بلفظه.

١١- **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وزمانهن، ص ٥٣١، ح ٣٠٣٦، بلفظه.

١٢- **شرح النووي على صحيح مسلم**، راجعه واعتنى به: عبد السلام بن محمد بن عمرعلوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ٤/ ٤٧٥.

١٣- ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، أخرج أحاديثه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٣/ ٦٠٢.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة رضي الله عنها وهو محرم"(١٤). وروى الإمام أبو داود عن سعيد بن المسيب، قال: وهم ابن عباس(١٥) رضي الله عنهما في تزويج ميمونة وهو محرم"(١٦).

٣- وعن رافع بن عمرو المزني قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء"(١٧).

وقال الإمام الدارقطني: روى رافع بن عمرو المازني، قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على بغلة بمنى"، وروى الناس كلهم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم على ناقة أو جمل. أفيضعف الصحابي بذلك(١٨).

١٤- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب جزاء الصيد، با ب تزويج المحرم، ص ٢٩٦، ح ١٨٣٧، بلفظه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته، ص ٥٩٣، ح ٣٤٥١، بلفظه.

١٥- قال الحافظ ابن حبان في **صحيحه**، قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، كتاب النكاح، باب حرمة المناكحة، ذكر الخبر المصرح بنفي جواز نكاح المحرم وإنكاحه، ٦/ ١٧٤، "ومعنى خبر ابن عباس رضي الله عنه عندي من حيث قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم؛ يريد به: وهو داخل الحرم، لا أنه كان محرماً، كما يقال للرجل إذا دخل الظلمة: أظلم، وأنجد: إذا دخل نجداً، وأتهم إذا دخل تهامة، وإذا دخل الحرم: أحرم، وإن لم يكن بنفسه محرماً، وذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم عزم على الخروج إلى مكة في عمرة القضاء، فلما عزم على ذلك؛ بعث من المدينة أبا رافع ورجلاً من الأنصار إلى مكة ليخطبا ميمونة له، ثم خرج صلى الله عليه وسلم وأحرم، فلما دخل مكة طاف وسعى وحل من عمرته، وتزوج ميمونة وهو حلال بعدما فرغ من عمرته وأقام بمكة ثلاثاً، ثم سأله أهل مكة الخروج منها فخرج منها، فلما بلغ سرف بنى بها بسرف وهما حلالان، فحكى ابن عباس نفس العقد الذي كان بمكة وهو داخل الحرم بلفظ الحرام ".

١٦- أبو داود، **السنن**، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، كتاب المناسك، باب المحرم يتزوج، ص ٢٧٠، ح ١٨٤٥، بلفظه.قال الشيخ الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٩٨٩م، ١/ ٣٤٧: "صحيح مقطوع" ولكن هذا الأثر في سنده رجل مبهم؛ فقد رواه أبو داود: عن ابن بشار، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن إسماعيل بن أمية، عن رجل، عن سعيد ابن المسيب. فعلى هذا لا يمكن تصحيحه بهذا السند، ولم أقف على طريق آخر لهذا الأثر، أو مصنف آخر أخرجه.

١٧- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب المناسك، باب أيّ وقت يخطب يوم النحر، ص ٢٨٥، ح ١٩٥٦، بلفظه جزء من حديث، قال الشيخ الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، ١/ ٣٦٨: "صحيح" وأخرجه النسائي في **السنن الكبرى**، مكتبة الرشد، الرياض، والدار العثمانية، عمان، ط١، ٢٠٠٦م، كتاب المناسك، باب وقت الخطبة يوم النحر، ١/ ٦٢٩، ح ٤٠٧٩ وأخرجه البيهقي في **السنن الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م. وفي ذيله **الجوهر النقي**، للعلامة ابن التركماني، كتاب الحج، باب الخطبة يوم النحر وأن يوم النحر يوم الحج الأكبر، ٥/ ١٤٠، بلفظه جزء من حديث.

١٨- الحافظ ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ٢٠٠٥م، ١/ ٤٣٧.

٤- وروى أبو ريحانة عن سفينة رضي الله عنه، قال أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد". وفي حديث ابن حجر: أو قال: "ويطهره المد"، وقال أبو ريحانة: وقد كان كبر سفينة رضي الله عنه وما كنت أثق بحديثه"(١٩). وسفينة هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم، اشترته أم سلمة رضي الله عنها، ثم أعتقته، واشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من الصحابة رضوان الله عليهم الذين لازموا النبي صلى الله عليه وسلم(٢٠)، ومع ذلك لم ينكر أحد على أبي ريحانة عدم اطمئنانه لحفظه(٢١).

٥- عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه، أن رجلاً أتى عمر رضي الله عنه، فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء، فقال: لا تصل! فقال عمار رضي الله عنه: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا، فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك" فقال عمر اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به(٢٢). فقال عمر رضي الله عنه: "نوليك ما توليت"(٢٣).

وفي رواية أن أبا موسى رضي الله عنه حدث بهذا الحديث ابن مسعود رضي الله عنه، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: "ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار"(٢٤). فعمر رضي الله عنه كأنه قد نسي الواقعة تماماً، فهو وإن لم يقنع بقول عمار رضي الله عنه، إلا أنه لم يمنعه من روايته، فهذا يدل على شكه، فلو كان متيقناً لمنعه من التحديث. وعلى أحسن الأحوال لو افترضنا أن عمر رضي الله عنه لم ينس، فعندئذ لا بد

١٩- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد، ص ١٤٥، ح ٧٣٩، بلفظه.

٢٠- انظر: **الإصابة**، ٢/ ٥٦- ٥٧.

٢١- غير إني لم أجد أحداً من النقاد قد طعن في حفظه عند الترجمة له. انظر ترجمته: **الاستيعاب**، الحافظ يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/ ١٢٨- ١٣٠. و**الإصابة**، ٢/ ٥٦- ٥٧. والحافظ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٥٢م، ٤/ ٣٢٠. وابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ٤/ ١٢٥. وابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، دار المعرفة، بيروت، ص ١٢٩.

٢٢- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التيمم، باب المتيمم هل ينفخ فيهما، ص ٥٩، ح ٣٣٨ بمعناه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحيض، باب التيمم، ص ١٥٨- ١٥٩، ح ٨٢٠، بلفظه.

٢٣- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحيض، باب التيمم، ص ١٥٩، ح ٨٢٠، بلفظه جزء من حديث.

٢٤- المصدر السابق، ص ١٥٨، ح ٨١٨، بلفظه جزء من حديث.

وأن يكون عمار رضي الله عنه هو الذي وهم، فعلى كل الاحتمالات قد وقع السهو أو الوهم من أحد الصحابيين بلا ريب.

أسباب الوثوق بحفظ الصحابة رضوان الله عليهم:

بالرغم مما ذكرنا من احتمال تطرق السهو أو الغلط في روايات الصحابة رضي الله عنهم، إلا أن هذا الاحتمال يبقى ضئيلاً إذا ما قورن بمن جاء بعدهم، لأسباب عدة تظافرت لتجعلهم أعلى شأناً وأرفع منزلة من غيرهم في الضبط فضلاً عن العدالة. وهذه الأسباب منها ما هو متعلق بالتحمل، ومنها ما هو متعلق بالأداء.

الأسباب المتعلقة بالتحمل، وأهمها:

أولاً: ما امتاز به العرب آنذاك من قوة الحافظة وسيلان الذهن، وهو الأمر الثابت المشهورعنهم حتى رُوي عنهم منه الأعاجيب، وذلك لاعتمادهم المطلق على الحفظ، لما كان عليه غالبهم من الأمية، وعدم معرفتهم بالكتابة إلا النزر اليسير منهم.

ثانياً: حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ الصحابة رضوان الله عليهم لما يلقى عليهم، وإتقانهم له، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم معلماً ملهماً، وداعية حكيماً، حريصاً على ترسيخ ما يلقيه في أذهان أصحابه رضوان الله عليهم بأساليب شتى، لا حصر لها، ولكن أذكر بعضاً منها هنا على سبيل التمثيل:

* كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم كلاماً بيّناً فصلاً، ولا يسرده سرداً، ومن كان هكذا أمره سهل على سامعه أن يفهم عنه، ويحفظ ما يقول. فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم"(٢٥). وعن عروة بن الزبير قال: "كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث ويقول: اسمعي يا ربة الحجرة، اسمعي يا ربة الحجرة، وعائشة رضي الله عنها تصلي، فلما قضت صلاتها، قالت لعروة ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفاً؟ إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه"(٢٦).

٢٥- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٥٩٨، ح ٣٥٦٨ بلفظه جزء من حديث. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، ص ١٠٩٧، ح ٦٣٩٩، بلفظه جزء من حديث.

٢٦- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ص ١٢٩٧، ح ٧٥٠٩، بلفظه. وأخرج البخاري في **صحيحه**، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٥٩٨، ح ٣٥٦٧، جزءاً منه عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه".

* كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر كلامه ليفهم عنه، ويتقن. فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً"(٢٧).

* حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحفيظهم النصوص المهمة كالتشهد والاستخارة، وبعض الأدعية. فعن جابر رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن"(٢٨). وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن"(٢٩).

وعنه أيضاً قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: قولوا: "اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"(٣٠).

وهذا الحرص من النبي صلى الله عليه وسلم على تمكين صحابته الكرام من الحفظ والإتقان، إضافة إلى أسلوبه التعليمي الفريد الداعي إلى ترسيخ العلم، من ضرب الأمثال، وطرح الأسئلة المثيرة للانتباه، واستخدام الوسائل التوضيحية: كالتعبير بحركة اليد، أو بالرسم، وغيرها، كل ذلك من الوسائل التي تثير الانتباه، وتساعد على ترسيخ المعلومة.

ثالثاً: حثّ النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على حفظ ما يعلمهم من أمور الدين، ثم تبليغه لغيرهم، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون لتنفيذ أوامره صلى الله عليه وسلم، فكان من الطبيعي أن يتوجهوا إلى ما أمر، وأن يولوا عناية كبرى لأمره هذا تحديداً؛ نظراً للمكانة التي يتبوؤها الحديث النبوي الشريف في الدين، إذ هو المصدر الثاني للتشريع.

ومما جاء في حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ الحديث الشريف:

* ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نضّر الله امرأً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه،

٢٧- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ص ٢٢، ح ٩٥، بلفظه.

٢٨- المصدر السابق، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ص ١٨٦، ح ١١٦٢، بلفظه جزء من حديث.

٢٩- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ص ١٧١، ح ٩٠٣، بلفظه.

٣٠- المصدر السابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص ٢٣٩، ح ١٣٣٣، بلفظه.

وربّ حامل فقه ليس بفقيه"(٣١).

* ومنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لوفد عبد قيس بعد أن علمهم شيئاً من الإسلام: "احفظوه وأخبروه من وراءكم"(٣٢).

* ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يوم النحر في حجة الوداع: "فليبلغ الشاهد الغائب"(٣٣). وأنى للشاهد أن يبلغ الغائب ما سمعه إذا لم يحفظه، فهذا أيضاً حض من النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ الحديث وتبليغه.

رابعاً: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحفظ لبعض الصحابة، كدعائه لأبي هريرة رضي الله عنه.

روى الإمام النسائي في **سننه الكبرى** أن رجلا جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه، فسأله عن شيء، فقال له زيد رضي الله عنه: عليك أبا هريرة رضي الله عنه فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات

٣١- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ص ٥٢٥، ح ٣٦٦٠ بلفظه. وأخرجه الترمذي في **سننه**، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩هـ، كتاب العلم، باب الحثّ على تبليغ السماع، ص ٦٠٣، ح ٢٦٥٦، بلفظ مقارب. وقال الإمام الترمذي: "حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه حديث حسن"، وأخرجه ابن ماجه في **سننه**، المقدمة، باب من بلغ علماً، ص ٣٥، ح ٢٣٠، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه بلفظ مقارب. وأخرجه ابن حبان في **صحيحه**، كتاب العلم، باب الزجر عن كتابة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ، ذكر رحمة الله جل وعلا من بلغ أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً عنه، ١/ ١٤٣، ح ٦٧، عن زيد بن ثابت بلفظ مقارب. وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، بإشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، وبذيله **التلخيص** للحافظ الذهبي، كتاب العلم، باب ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن، ١/ ٨٧، عن جبير بن مطعم رضي الله عنه بمعناه. ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ... ولم يخرجاه"، وافقه الحافظ الذهبي في **التلخيص**، دار المعرفة، بيروت، بإشراف: يوسف المرعشلي، مطبوع في هامش **المستدرك** للحاكم، ١/ ٢١، قال: "على شرطهما"، وقال الشيخ الألباني: "صحيح" انظر: **صحيح سنن أبي داود**، ٢/ ٦٩٧، و**صحيح سنن ابن ماجه**، ١/ ٤٥، و**صحيح سنن الترمذي**، ٢/ ٣٣٨.

٣٢- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد قيس أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا به من وراءهم، ص ٢٠، ح ٨٧، عن ابن عباس رضي الله عنه، بلفظه جزء من حديث. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين...، ص ٣٠، ح ١١٦، عنه أيضاً، بلفظ مقارب جزء من حديث.

٣٣- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ص ٢٨١، ح ١٧٤١، عن أبي بكرة رضي الله عنه، بلفظه جزء من حديث. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ص ٧٤٤، ح ٤٣٨٤، عنه أيضاً، بلفظه جزء من حديث.

يوم، ندعو الله ونذكر ربنا، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: "عودوا للذي كنتم فيه". قال زيد رضي الله عنه: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان، وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمين، فقال يا رسول الله: ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال: "سبقكم بها الغلام الدوسي"(٣٤).

ويؤكد على ثبوت حفظه أيضاً حادثة ضم الرداء، كما جاء في روايته رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه؟ قال: "ابسط رداءك!" فبسطته. قال:

٣٤- النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب العلم، باب مسألة علم لا ينسى، ٣/ ٤٤٠- ٤٤١، ح ٥٨٧٠، بلفظه. وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، ٣/ ٥٠٨، بلفظ مقارب. ثم قال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وتعقبه الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ٣/ ١٢٧، فقال: "حماد بن شعيب ضعيف"، قلت: حماد متفق على ضعفه: قال يحيى بن معين: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه. وقال مرة: ضعيف. وقال الإمام البخاري: فيه نظر. قال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: وأحاديثه يرويها عن القتات أبي يحيى القتات، وأكثرها مما لا يتابع عليه، وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار، ويرويها على غير جهتها. انظر: ترجمته: **الجرح والتعديل**، ٣/ ١٤٢. والحافظ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، إعداد وترتيب: يوسف البقاعي، دار الفكر، ٢/ ٢٤٢- ٢٤٤. والحافظ ابن حبان، **المجروحين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ١/ ٢٥١. ولكن قد تابعه عن أبي أمية في **السنن الكبرى**، ٣/ ٤٤٠، الفضل بن العلاء، وهو صدوق، قال الحافظ أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وقال الإمام ابن معين والإمام النسائي: ليس به بأس. ووثقه الإمام ابن المديني، وذكره الحافظ ابن حبان في **الثقات** روى له البخاري حديثاً واحداً مقروناً بغيره. انظر ترجمته: **الجرح والتعديل**، ٧/ ٦٥. الحافظ ابن حبان، **الثقات**، مؤسسة الكتب الثقافية، ٩/ ٥. عمر بن أحمد بن شاهين، **تاريخ أسماء الثقات**، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٩٨٤م، ص ٦٥. و**تهذيب التهذيب**، ٨/ ٢٨٢- ٢٨٣. وأخرج الحديث أيضاً الطبراني في **المعجم الأوسط**، ٢/ ٥٤، ح ١٢٢٨، ثم قال: "لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا الفضل ولا يروى عن زيد بن ثابت إلا بهذا الإسناد". قلت: بل رواه أيضاً حماد بن شعيب عن إسماعيل بن أمية (كما في **المستدرك**، ٣/ ٥٠٨) إلا أن حماد ضعفه شديد كما يظهر من ترجمته أعلاه، فربما لذلك لم يعتد الإمام الطبراني بمتابعته. ولكن الحديث مقبول من رواية الفضل بن العلاء، فهو صدوق، وقد وثقه بعض الأئمة، وقال الحافظ ابن حجر: الحديث أخرجه النسائي بسند جيد في كتاب العلم من **السنن**، انظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٤/ ٢٠٥.

فغرف بيديه، ثم قال: "ضمه" فضممته، فما نسيت شيئا بعده[٣٥]. وكان لهذا الدعاء، وهذه الحادثة أثر كبير في حفظه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أكثر الصحابة رضوان الله عليهم حفظاً لحديثه صلى الله عليه وسلم[٣٦].

خامساً: حرصهم على السماع والتلقي من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، أو عمن سمع منه، وهذا الحرص يعد من أكبر العوامل المؤثرة في ضبط المسموع، أما إذا كان وراء هذا الحرص دافع ديني، بمعنى أن حرصهم على ذلك إنما لنيل رضى الله عز وجل، ورغبة في تعلم مبادئ الشريعة وتطبيقها، فعندئذ لا يكون هناك ما هو أقوى تثبيتاً، ولا أبلغ ترسيخاً، وشواهد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة، أذكر منها:

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية ابن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك"[٣٧]. وهذا يدل على شديد حرصهم على تلقي الحديث وغيره من الوحي، حتى إنهم لا يكتفون بما يسمعونه بأنفسهم، بل بلغ بهم الأمر إلى التناوب على ذلك كي لا يفوتهم منه شيء، ومن كان بهذا الحرص لا يتوقع منه التهاون في شأن ما يسمعه.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه"[٣٨]. فهذا نص صريح في حرص أبي هريرة رضي الله عنه على الحديث، وهذا له أهمية كبيرة في هذا الشأن، كيف لا وأبو هريرة رضي الله عنه هو راوية الإسلام الأول، فكان أكثر الصحابة رضوان الله عليهم ـ بلا منازع ـ رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٥- أخرجه الإمام البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب حفظ العلم، ص ٢٥- ٢٦، ح ١١٩، بلفظه. وأخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، باب فضل أبي هريرة رضي الله عنه، ص ١٠٩٧، ح ٦٣٩٧، بمعناه.

٣٦- انظر: **الإصابة**، ٤/ ٢٠٥.

٣٧- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، ص ٢١، ح ٨٩، بلفظه.

٣٨- المصدر السابق، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ص ٢٢، ح ٩٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الفتح خطبة، "فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي ـ أي الخطبة ـ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لأبي شاه"(٣٩). فهذا أبو شاه رضي الله عنه لحرصه على الحديث يطلب أن يُكتب له ليكون عنده مكتوباً محفوظاً.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: "غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن"(٤٠). الحديث. فلم يكن الحرص على سماع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مقتصراً على الرجال؛ بل كان لدى النساء رغبة ملحة في ذلك، وكان لهن دور بالغ في حفظ الحديث ونشره، وخاصة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، ولم أسمعه، فابتعت بعيراً، فشددت رحلي عليه، ثم سرت شهراً، حتى قدمت مصر، فأتيت عبد الله بن أنيس، فقلت للبوّاب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فأتاه فأخبره، فقام يطأ ثوبه حتى خرج إلي، فاعتنقني واعتنقته، فقلت له: حديث بلغني عنك، سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم أسمعه في القصاص، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال عبد الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الله العباد ـ أو قال الناس ـ عراة غرلاً بهماً قال: قلنا ما بهماً؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة؛ حتى أقصه منه، حتى اللطمة" قال: قلنا: كيف ذا وإنما نأتي الله غرلاً بهماً؟ قال: "بالحسنات والسيئات" قال: وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٣٩- المصدر السابق، كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، ص ١١٨٥، ح ٦٨٨٠، بلفظه جزء من حديث. وأخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الحج، باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ص ٥٧١، ح ٣٣٠٥، بلفظ مقارب جزء من حديث.

٤٠- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، ص ٢٣، ح ١٠١، بلفظه.

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾[41]. فبلغ حرص الصحابي رضي الله عنه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أن يرحل شهراً ليسمع حديثاً واحداً فاته ولم يسمعه.

* عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم؟ قال: فتركت ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل، فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، يسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني"[42]. فإذا كان حرصهم على سماع الحديث الشريف من غيره صلى الله عليه وسلم هكذا، فكيف حرصهم على السماع منه شفاهاً؟ ومن كان بهذا الحرص على السماع، كيف يتصور منه أن لا يعتني بما سمعه ويتعهده؟

سادساً: مذاكرتهم ما يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم، فكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا سمعوا شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم تذاكروه فيما بينهم حتى يحفظوه.

- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنسمع منه

٤١- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، تفسير سورة حم المؤمن، ٢/ ٤٣٧- ٤٣٨، بلفظه. ثم قال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وقال الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ٢/ ١٠٩: "صحيح". وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، ١٢/ ٤٢٧-٤٢٨، ح ١٥٩٨٤. وقال الشيخ حمزة أحمد الزين في تحقيق **المسند**، ١٢/ ٤٢٧: "إسناده حسن". وقال الأستاذ شعيب الأرناؤوط في تحقيق **المسند**، ٢٥/ ٤٣٢: "إسناده حسن".

٤٢- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، باب الأصل في طلب الحديث وتوقير المحدث، ١/ ١٠٦-١٠٧، بلفظه. ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري". وقال الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٦: "على شرط البخاري". وأخرجه الدارمي في **سننه**، المقدمة، باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه، ١/ ١٥٠- ١٥١، ح ٥٧٠، بلفظ مقارب.

الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه بيننا"(٤٣).

- وعن معاوية رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم يوماً، فدخل المسجد، فإذا هو بقوم في المسجد قعود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يقعدكم"؟ قالوا: صلينا الصلاة المكتوبة، ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا ذكر شيئاً تعاظم ذكره"(٤٤).
- وعن علي رضي الله عنه قال: "تذاكروا الحديث فإنكم ألا تفعلوا يندرس"(٤٥) وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: "تذاكروا الحديث فإن ذكر الحديث حياته"(٤٦). ولا ريب أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يأمرون الناس بشيء إلا وهم أسبق إلى فعله، وقد علموا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾(٤٧).

سابعاً: معايشتهم للحوادث ومعاصرتهم للوقائع؛ فقد كان الصحابة في الغالب شهود عيان لما رووه، فالحديث النبوي يمتزج بحياتهم ليمثل جزءاً لا يتجزء منها، إذ أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على أوجه:

٤٣- الحافظ أحمد بن علي المشهور بالخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨١م، ١/ ١٦٩.

٤٤- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، باب إن الله إذا ذكر شيئاً تعاظم ذكره، ١/ ٩٤، بلفظه، ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" وقال الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٣: "على شرطهما".

٤٥- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، فضيلة مذاكرة الحديث، ١/ ٩٥، بلفظه، وسبق رواية الحديث بقوله "روي في الحديث على مذاكرة الحديث عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود بأحاديث صحيحة على شرط الشيخين" وسكت عنه الحافظ الذهبي في **التلخيص**،١/ ٢٣. وأخرجه ابن أبي شيبة في **مصنفه**، صححه: الشيخ مختار أحمد الندوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، كتاب الأدب، باب تذاكر الحديث، ٨/ ٥٤٥، ح ٦١٨٥، بلفظ مقارب.

٤٦- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، فضيلة مذاكرة الحديث، ١/ ٩٥، بلفظه، وقال قبل رواية الحديث: "روي في الحديث على مذاكرة الحديث عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود بأحاديث صحيحة على شرط الشيخين" وسكت عنه الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٣.

٤٧- سورة الصف، الآيتان: ٢- ٣.

- فمنها ما كان حوادث تقع للرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، فيبين حكمها للناس.
- منها حوادث تقع للمسلمين، فيسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، فيفتيهم ويجيبهم، مبيناً حكم ما سألوا عنه.
- ومنها وقائع وحوادث شاهد فيها الصحابة رضوان الله عليهم تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه كثيرة: كصلاته وصيامه وحجه وسفره وإقامته(٤٨).
- ومنها: تشريعات وتوجيهات وآداب كان يأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، فيتعهدونها بالعمل والتطبيق.
- ومنها قصص ومواعظ وغير ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلهم بها بين الحين والآخر، بفصاحة قوله، وجزالة لفظه، وبلاغته الأخاذة، وأسلوبه البديع، مما يشد السامع إليه، فينطبع ما قاله في الأذهان.
- فأكثر السنة النبوية المشرّفة هي عبارة عن وقائع وأحداث عاصرها الصحابة رضوان الله عليهم، أو تطبيقات عملية مارسوها بأنفسهم، ولا ريب أن من كان هذا شأنه مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسنته المطهرة أقدر على ضبط الحديث، أو حفظ المسموع، وأقل عرضة لنسيانه، وأبعد عن السهو والغفلة من غيره.

ثامناً: احتياطهم في تحمل الحديث، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس احتياطاً عند تلقي الحديث الشريف، وقد اتخذ تثبتهم في الحديث أوجه عدة:

- فمنهم من إذا سمع شيئاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، رجع إليه صلى الله عليه وسلم، ليطمئن قلبه بسماعه شفاهاً، ومن ذلك:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية؛ فقال: "يا محمد! أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: "صدق" قال: فمن خلق السماء؟ قال: "الله" قال: فمن خلق الأرض؟ قال: "الله" قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: "الله" قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: "نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا.

٤٨- انظر: محمد عجاج الخطيب، **السنة قبل التدوين**، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧١م، ص ٦٠- ٦٥.

قال: "صدق" قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: "نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة أموالنا. قال: "صدق" قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا ؟ قال: "نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا. قال: "صدق" قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: "نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: "صدق" قال: ثم ولى. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لئن صدق ليدخلن الجنة"(٤٩).

* عن عمر رضي الله عنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فضرب بابي ضرباً شديداً فقال أثَمَّ هو؟ ففزعت، فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم. قال: فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: طلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا أدري، ثم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: وأنا قائم أطلّقت نساءك؟ قال: "لا" فقلت: الله أكبر(٥٠).

* عن جابر رضي الله عنه في الخبر الذي رواه في حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء فيه: "وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل، ولبست ثياباً صبيغاً، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة، للذي صنعت، مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: "صدقت صدقت"(٥١).

* عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة "تبارك" وهو قائم، فذكرنا بأيام الله. وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزني، فقال: متى أنزلت هذه السورة؟

٤٩- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ص ٢٧، ح ١٠٢، بلفظه.

٥٠- سبق تخريجه.

٥١- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٥١٥، ح ٢٩٥٠، بلفظه جزء من حديث طويل.

إني لم أسمعها إلا الآن. فأشار إليه أن أسكت. فلما انصرفوا؛ قال: سألتك متى أنزلت هذه السورة، فلم تخبرني؟ فقال أبي: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت. فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له. وأخبره بالذي قال أبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق أبي"(٥٢).

- ومنهم من يطلب في بعض الأوقات شاهداً على الحديث، أو يسأل آخر زيادة في التثبت، ولذلك شواهد عديدة منها:

* عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تسأله ميراثها، فقال: مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة؛ فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه(٥٣).

٥٢- أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها، ص ١٥٦، ح ١١١١، بلفظه. وقال الشيخ الألباني في **صحيح سنن ابن ماجه**، ١/ ١٨٣: "صحيح" وأخرجه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في **صحيحه**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، كتاب الجمعة، باب النهي عن السؤال عن العلم غير الإمام والإمام يخطب، ٣/ ١٥٤- ١٥٥، ح ١٨٠٧، عن أبي ذر بمعناه. وأخرجه أحمد في **مسنده**، ١٥/ ٤٧٦، ح ٢١١٨٤، قال الشيخ حمزة أحمد الزين في تحقيقه لـ: **المسند**، ١٥/ ٤٧٦: "إسناده صحيح"، وقال الأستاذ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـ: **المسند**، ٣٥/ ٢٠٩: "حديث صحيح، وهذا إسناد قوي إن ثبت سماع عطاء بن يسار من أبي بن كعب".

٥٣- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الفرائض، باب في الجدة، ص ٤٢١، ح٢٨٩٤، بلفظه جزء من حديث. وأخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة، ص ٤٨٢، ح ٢١٠١، بلفظ مقارب، ثم قال: "وهذا حديث حسن صحيح". وأخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، ص ٣٩٢، ح ٢٧٢٤، بلفظه جزء من حديث. وقال الشيخ الألباني: "إسناده ضعيف؛ عثمان ليس بالمشهور، وقبيصة لم يدرك أبا بكر، واضطراب الرواة على الزهري في إسناده". انظر: الشيخ الألباني، **ضعيف سنن أبي داود**، غراس، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م، ٢/ ٣٩٤ ، والشيخ الألباني، **ضعيف سنن ابن ماجه**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٧م، ص٢٢٠ . وأخرجه ابن حبان في **صحيحه**، كتاب الفرائض، ذكر وصف ما تعطى الجدة من الميراث، ٧/ ٦٠٩، ح ٥٩٩٩، بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، ١٤/ ٢٦، ح ١٧٩٠٣، وقال الشيخ حمزة الزين في تحقيقه لـ: **المسند**، ١٤/ ٢٥: "إسناده صحيح" وقال الأستاذ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـ: **المسند**، ٢٩/ ٥٠٠: "الحديث صحيح بشواهده".

* روى عروة أن عمر رضي الله عنه نشد الناس: من سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قضى في السقط؟ قال المغيرة: أنا سمعته، قضى فيه بغرة عبد، أو أمة. قال: ائت بمن يشهد معك على هذا. فقال محمد بن سلمة: أنا أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا(٥٤).

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار، فأتانا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فزعاً أو مذعوراً،قلنا ما شأنك؟ قال إن عمر رضي الله عنه أرسل إلي أن آتيه، فأتيت بابه، فسلمت ثلاثاً، فلم يرد عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت، فسلمت على بابك ثلاثاً، فلم يردوا عليّ، فرجعت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع" فقال عمر رضي الله عنه: أقم عليه البينة، وإلا أوجعتك، فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: لا يقوم معه إلا أصغر القوم، قال أبو سعيد رضي الله عنه: قلت: أنا أصغر القوم، قال: فاذهب به(٥٥).

* عن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما، إن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تبع جنازة فله قيراط من الأجر" فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة. فبعث إلى عائشة رضي الله عنها، فسألها، فصدقت أبا هريرة، فقال ابن عمر رضي الله عنه: لقد فرطنا في قراريط كثيرة(٥٦).

* عن طاووس قال: كنت مع ابن عباس رضي الله عنهما، إذ قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: تفتي بأن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟ فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: إما لا، فسل فلانة الأنصارية هل أمرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فرجع زيد ابن ثابت رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما يضحك، وهو يقول: ما أراك إلا قد صدقت(٥٧).

٥٤- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الديات، باب جنين المرأة، ص ١١٩٠، ح ٦٩٠٧، ٦٩٠٨، بلفظه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب القسامة والمحاربين والديات، باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني، ص ٧٤٦، ح ٤٣٩٧، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه بمعناه.

٥٥- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الآداب، باب الاستئذان، ص ٩٥٨، ح ٥٦٢٦، بلفظه.

٥٦- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز، ص ٢١٢، ح ١٣٢٣، ١٣٢٤، بلفظ مقارب.وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ص ٣٨١، ح ٢١٩٤، بلفظه.

٥٧- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، ص ٥٥٧، ح ٣٢٢١، بلفظه.

* وعن ابن خباب أنه سمع أبا سعيد رضي الله عنه يحدث: أنه كان غائباً، فقَدِم، فقُدِّم إليه لحم، قالوا: هذا من لحم ضحايانا. فقال: أخروه، لا أذوقه. قال: ثم قمت، فخرجت حتى آتي أخي أبا قتادة ـ وكان أخاه لأمه وكان بدرياً ـ فذكرت ذلك له، فقال: أنه قد حدث بعدك أمر(٥٨).

- ومنهم من كان يستحلف الراوي، ليطمئن إلى تثبته، فإنه لن يحلف إلا إذا كان واثقاً مما يروي:

* عن علي رضي الله عنه، قال: كنت رجلاً إذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته(٥٩).

- ومنهم من كان يعيد سماع الحديث من الراوي نفسه عدة مرات في أزمنة مختلفة ليتثبت من صحة حفظ الراوي لما يروي، ومن ذلك:

* عن عروة بن الزبير، قال: حج علينا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، فسمعته يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون" فحدث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. ثم إن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حج بعد، فقالت: يا ابن أختي! انطلق إلى عبد الله، فاستثبت لي منه الذي حدثتني عنه. فجئته، فسألته، فحدثني به كنحو ما حدثني، فأتيت عائشة رضي الله عنها، فأخبرتها، فعجبت، فقالت:

٥٨- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ص ٩٨٩، ح٥٥٦٨، بلفظه.

٥٩- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، ص ٢٢٤- ٢٢٥، ح ١٥٢١، بلفظه جزء من حديث.قال الشيخ الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، ١/ ٢٨٣: "صحيح" وأخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب الصلاة، باب الصلاة عند التوبة، ص ١٠٩، ح ٤٠٦، بلفظه جزء من حديث، ثم قال: "حديث علي حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقال الشيخ الألباني في **صحيح سنن الترمذي**، ١/ ١٢٨: "حسن" وأخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، ص ١٩٩، ح ١٣٩٥، بلفظ مقارب جزء من حديث. وقال الشيخ الألباني في **صحيح سنن ابن ماجه**، ١/ ٢٣٤: "حسن". وأخرجه ابن حبان في **صحيحه**، كتاب الرقائق، باب التوبة، ٢/ ١٠، ح ٦٢٢، بمعناه. وأخرجه أحمد في **مسنده**، ١/ ١٦٦، ح ٢، بلفظ مقارب جزء من حديث. وقال الشيخ حمزة في تحقيق **المسند**، ١/ ١٦٥: "إسناده صحيح". وقال الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ: **المسند**،١/ ١٧٩: "إسناده صحيح".

والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو(٦٠).

* عن محمود بن الربيع رضي الله عنه، في حديثه في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، في دار عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وجاء فيه: ... فسمع أهل الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فثاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت، فقال رجل منهم: ما فعل مالك؟ لا أراه. فقال رجل منهم: ذاك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقل ذلك! ألا تراه قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" فقال: الله ورسوله أعلم، أما نحن فوالله لا نرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإن الله قد حرم على النار؛ من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله" قال محمود: فحدثتها قوماً، فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته التي توفي فيها، ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم، فأنكرها علي أبو أيوب، قال: والله ما أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت قط. فكبر ذلك علي، فجعلت لله علي إن سلمني، حتى أقفل من غزوتي، أن أسأل عنها عتبان بن مالك رضي الله عنه، إن وجدته حياً في مسجد قومه، فقفلت، فأهللت بحجة أو بعمرة، ثم سرت حتى قدمت المدينة، فأتيت بني سالم، فإذا عتبان شيخ أعمى يصلي لقومه، فلما سلم من الصلاة، سلمت عليه وأخبرته من أنا، ثم سألته عن ذلك الحديث، فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة(٦١).

- وكانوا شديدي الاحتياط لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يقبلوا زمن الفتنة من الحديث إلا ما عرفوا.

* عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجعل ابن عباس رضي الله عنهما لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس! مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك

٦٠- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ص١٢٥٨، ح ٧٣٠٧، بلفظه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص ١١٦٤- ١١٦٥، ح ٦٧٩٩، بمعناه.

٦١- أخرجه البخاري في **صحيحه**، أبواب التطوع، باب صلاة النوافل جماعة، ص ١٨٩، ح ١١٨٦، بلفظه جزء من حديث، أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ص٢٥، ح ١٤٩٦، بمعناه.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف(٦٢).

تاسعاً: قصر الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فغالباً ما يسمع الصحابي من النبي مباشرة، أو يسمع من صحابي آخر عنه، وهو على كل الأحوال عدل، سواء ذكره، أم لا، وسواء أبدله بآخر أو شك ممن سمعه، أما سماعهم من غيرهم نادر، لا يكاد يذكر. والإسناد هو سبب أكثر أوهام الرواة، من رفع الموقوف، ووقف المرفوع، ووصل المقطوع، وقطع الموصول، وإرسال المسند، وإسناد المرسل، وإبدال الرواة، وغير ذلك، والمطلع على كتب العلل يرى ذلك جلياً.

الأسباب المتعلقة بالأداء:

أما الأسباب المتعلقة بالأداء فيمكن أن تتلخص بما يلي:

أولاً: شدة ورع الصحابة وتثبتهم في الرواية:

لقد امتاز الصحابة رضوان الله عليهم بشدة ورعهم في الرواية والتحديث؛ فقد كانوا يتهيبون الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من وقوعهم في الزلل أو الخطأ، لذا فقد احتاطوا في الرواية أشدّ احتياط، حتى أقل كثير منهم من التحديث، بل أمسك بعضهم عنه خشية الوقوع في الخطأ، وكان بعضهم إذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير حاله رهبة مما حدث به.

والشواهد من تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك كثيرة، منها:

* عن قرظة بن كعب رضي الله عنه، قال: "قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار، فتوضأ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا! قال: نهانا ابن الخطاب"(٦٣).

٦٢- أخرجه مسلم في **صحيحه**، المقدمة، ص١٠، ح ٢١، بلفظه.

٦٣- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، أمر عمر رضي الله عنه بتجريد القرآن وتقليل الرواية، ١/ ١٠٢، بلفظه. ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاكر بها"، وقال الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٥، "صحيح وله طرق".

* عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه؛ قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان وفلان؟ قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: "من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار"(٦٤).

* عن أنس رضي الله عنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تعمّد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار"(٦٥).

* عن أنس رضي الله عنه قال: "لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم..."(٦٦).

* عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قلنا لزيد بن أرقم رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد"(٦٧).

* و جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرعد وارتعد، ثم قال: نحواً من ذا، أو قريباً من ذا، أو فوق ذا، أو دون ذا(٦٨).

* عن عمرو بن ميمون قال: ما أخطأني ابن مسعود رضي الله عنه عشية خميس إلا أتيته فيه، قال فما سمعته يقول بشيء قط: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" فلما كان ذات عشية قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" قال: فنكس، فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه، قال: "أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريباً

٦٤- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ص٢٤، ح ١٠٧، بلفظه.

٦٥- المصدر السابق، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ص٢٤، ح ١٠٨، بلفظه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص ٨، ح ٣.

٦٦- سبق تخريجه.

٦٧- سبق تخريجه.

٦٨- رواه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، التوقي عن كثرة رواية الحديث، ١/ ١١١، عن مسروق بمعناه. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وقال الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٧: "على شرطهما" ورواه الخطيب البغدادي في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢/ ٦٦ بلفظه.

من ذلك، أو شبيهاً بذلك"(٦٩).

* وكان أنس رضي الله عنه قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٧٠).

ومن كان هكذا في ورعه وتقواه فلا يحدث إلا بما أتقن، ويتوقى الرواية بما هو شاك فيه.

ثانياً: واقع الرواية عند الصحابة:

يمثل الواقع الروائي للصحابة رضوان الله عليهم برهاناً واضحاً على ثبوت حفظهم وضبطهم، ويظهر ذلك من جانبين:

الأول: كثيراً ما يشترك الصحابة رضوان الله عليهم في حديث واحد، فيتفقون في اللفظ أو في المعنى، وهذا هو المعيار المعروف لدى المحدثين لمعرفة الضبط، وذلك بمقارنة مروياته بمرويات أقرانه. فكم من حديث اشترك فيه جماعة من الصحابة فرووه بلفظ واحد، أو ألفاظ متقاربة، أو على معنى واحد، ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار". رواه بهذا اللفظ:

٦٩- أخرجه ابن ماجه في **سننه**، المقدمة، باب التوقي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٤، ح ٢٣، بلفظه. قال الشيخ الألباني: "صحيح" انظر: **صحيح سنن ابن ماجه**، ١/ ١٠. وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب العلم، باب التوقي عن كثرة رواية الحديث، ١/ ١١١، بلفظ مقارب. وسبق رواية الحديث بقوله: "على شرطهما". وسكت عنه الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ١/ ٢٧. وأخرجه ابن أبي شيبة في **مصنفه**، كتاب الأدب، باب في هيبة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٨/ ٥٦٥- ٥٦٦، ح ٦٢٧٣، بلفظ مقارب. وأخرجه أحمد في **مسنده**، ٤/ ٢١٦، ح ٤٣٢١، بلفظ مقارب، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق **المسند**، ٤/ ٢١٦: "إسناده صحيح". وأخرجه الخطيب البغدادي في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢/ ٦٧.

٧٠- أخرجه ابن ماجه في **سننه**، المقدمة، باب التوقي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٤، ح ٢٤، عن ابن سيرين بمعناه. وقال الشيخ الألباني: "صحيح"، انظر: **صحيح سنن ابن ماجه**، ١/ ١٠. وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب معرفة الصحابة رضوان الله عليهم، باب ذكر أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، ٣/ ٥٧٤- ٥٧٥، بلفظه. وسكت عنه الحاكم، وكذلك سكت عنه الحافظ الذهبي في **التلخيص**، ٣/ ١٤٣. وأخرجه الدارمي في **سننه**، المقدمة، باب من هاب الفتيا مخافة السقط، ١/ ٩٦، ح ٢٧٦، بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، ١١/ ٩٥ ، ح ١٣٠٥٧، قال الشيخ حمزة في تحقيقه لـ: **المسند**: ١١/ ٩٥: "إسناده صحيح" وقال الأستاذ شعيب الأرناؤوط في تحقيق **المسند**، ٢٠/ ٣٨٥: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

أبو هريرة[٧١]، المغيرة بن شعبة[٧٢]، عبد الله بن عمرو[٧٣]، أبو سعيد الخدري[٧٤]، الزبير بن العوام[٧٥]، عبد الله بن مسعود[٧٦]، رضوان الله عليهم جميعاً، كما رواه غيرهم بهذا اللفظ، أو بألفاظ مقاربة، أو بألفاظ أخرى لكنها تؤدي ذات المعنى[٧٧]، واتفاقهم في اللفظ والمعنى، أو المعنى يدل على ضبطهم.

ومنه أيضاً: قوله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً". رواه أبو هريرة[٧٨]، ابن عمر[٧٩]، ابن مسعود[٨٠]، سهل بن سعد الساعدي[٨١]، سلمان[٨٢]، رضي الله عنهم، وغيرهم[٨٣] بنفس اللفظ أو بألفاظ مقاربة. والأمثلة كثيرة للدلالة على ذلك، ولكن المقام لا يتسع لذكرها هنا.

٧١- رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٢٤، ح ١١٠، جزء من حديث. ورواه مسلم في **صحيحه**، المقدمة، ص ٨، ح ٤.

٧٢- رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، ص ٢٠٦، ح ١٢٩١، جزء من حديث. ورواه مسلم في **صحيحه**، المقدمة، ص ٨، ح ٥، جزء من حديث.

٧٣- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص ٥٨٢، ح ٣٤٦١، جزء من حديث.

٧٤- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ص ١٢٩٧، ح ٧٥١٠، جزء من حديث.

٧٥- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٢٤، ح ١٠٧، جزء من حديث.

٧٦- رواه الترمذي في **سننه**، كتاب العلم، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٦٠٣، ح٢٦٥٩.

٧٧- روى هذا الحديث خمسة وسبعون صحابياً. انظر: محمد بن أبي الفيض الكتاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ٣٥- ٣٦.

٧٨- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأزر بين بين المسجدين، ص ٧٤- ٧٥، ح ٣٧٢، بلفظه.

٧٩- المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأزر بين بين المسجدين، ص٧٥، ح ٣٧٣، بلفظ: "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ ...".

٨٠- رواه أحمد في **مسنده**، ٤/ ٣٠، ح ٣٧٨٤، بنفس لفظ ابن عمر رضي الله عنهما. وقال الشيخ الأرناؤوط في تحقيق **المسند**، ٦/ ٣٢٥: "صحيح على شرط مسلم"، وقال الشيخ حمزة في تحقيقه **المسند**، ٤/ ٣٠: "إسناده صحيح".

٨١- رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، ٦/ ٣٢٥، ح ٥٨٦٧، بلفظ مقارب للفظ المذكور أعلاه.

٨٢- المصدر السابق، ٦/ ١٦٤، ح ٦١٤٧، بلفظ مقارب للفظ المذكور أعلاه.

٨٣- رواه أيضاً: أبو الدرداء وأبو أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك، رضي الله عنهم، انظر: الطبراني، **المعجم الكبير**، ٨/ ١٧٨، ح ٧٦٥٩.

والجدير بالذكر أن هذا الاتفاق في الألفاظ أو المعنى، ليس مقتصراً على الأحايث القصيرة، بل حتى حين تشترك جماعة منهم على حديث طويل، تجد أن ألفاظهم تكاد تتفق، فضلاً عن المعنى، وإليك على سبيل التمثيل لا الحصر، حديث سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الإيمان والإسلام، فقد رواه عدد من الصحابة، منهم: عمر بن الخطاب وأبو هريرة وأبو ذر وابن عمر رضي الله عنهم.

فحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هو: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان! قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان! قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة! قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أمارتها! قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم"(٨٤).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فهو: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم:

٨٤- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ص ٢٤- ٢٥، ح ٩٣، بلفظه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[٨٥] الآية ثم أدبر، فقال: ردوه. فلم يروا شيئاً. فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم"[٨٦].

ومن المهم لفت النظر إلى أن تغير الألفاظ قد يكون وقع من بعض الرواة بعد الصحابي، لا من الصحابي نفسه، لذا ربما وجدنا بعض الاختلاف في ألفاظ الحديث عن الصحابي الواحد من رواية إلى أخرى، كما هو الحال في رواية أبي هريرة رضي الله عنه السابقة، فإن ألفاظ الرواية في **صحيح البخاري** مختلفة قليلاً عما هي في **صحيح مسلم**[٨٧]، ولكن كل ذلك في إطار تغيير الألفاظ مع اتفاق المعنى.

أما حديث أبي ذر، فقوله رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب، فلا يدري أيهم هو، حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلساً، يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين، كان يجلس عليه، وإنا لجلوس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه، إذ أقبل رجل، أحسن الناس وجهاً، وأطيب الناس ريحاً، كأن ثيابه لم يمسها دنس، حتى سلم في طرف البساط، فقال: السلام عليك يا محمد، فردّ عليه السلام، قال: أدنو يا محمد، قال: أدنه، فما زال يقول: أدنو ـ مراراً ـ ويقول له: ادن، حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه

٨٥- سورة لقمان، الآية: ٣٤.

٨٦- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ص ١٢، ح٥٠، بلفظه. وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، ص ٢٥- ٢٦، ح ٩٧، بألفاظ مقاربة.

٨٧- لفظ رواية الإمام البخاري أعلاه، أما رواية الإمام مسلم، فهي: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزاً للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه، فإنه يراك. قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة لقمان، الآية: ٣٤) قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ردوا علي الرجل، فأخذوا ليردوه، فلم يروا شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريل، جاء ليعلم الناس دينهم". انظر: كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، ص ٢٥- ٢٦، ح ٩٧.

وسلم، قال: يا محمد أخبرني ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان. قال: إذا فعلت ذلك فقد أسلمت. قال: نعم. قال: صدقت، فلما سمعنا قول الرجل "صدقت" أنكرناه، قال: يا محمد أخبرني ما الإيمان؟ قال: الإيمان بالله وملائكته والكتاب والنبيين، وتؤمن بالقدر. قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: صدقت. قال يا محمد أخبرني ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال صدقت. قال: يا محمد أخبرني متى الساعة؟ قال: فنكس فلم يجبه شيئاً، ثم أعاد فلم يجبه شيئاً، ثم أعاد فلم يجبه شيئاً، ورفع رأسه فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها علامات تعرف بها، إذا رأيت الرعاء البهم يتطاولون في البنيان، ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض، ورأيت المرأة تلد ربها، خمس لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ثم قال: لا والذي بعث محمداً بالحق هدى وبشيراً، ما كنت بأعلم به من رجل منكم، وإنه لجبريل عليه السلام، نزل في صورة دحية الكلبي"(٨٨).

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنه(٨٩)، فهو: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل ـ فذكر من هيئته ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنه. فدنا، فقال: أدنه. فدنا، فقال: أدنه. فدنا، حتى كاد ركبتاه تمسان ركبتيه، فقال: يا رسول الله أخبرني ما الإيمان؟ أو عن الإيمان، قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر ـ قال سفيان: أراه قال: خيره وشره ـ قال: فما الإسلام؟ قال: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وغسل من الجنابة كل ذلك، قال: صدقت، صدقت. قال القوم: ما رأينا رجلاً أشدّ توقيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا، كأنه يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا رسول الله أخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله، أو تعبده كأنك تراه، فإن لا تراه فإنه يراك. كل ذلك نقول: ما رأينا رجلاً أشدّ توقيراً لرسول الله

٨٨- أخرجه الإمام النسائي في **سننه الصغرى**، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، كتاب الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام، ص ٦٨٥، ح ٤٩٩٤، بلفظه. وأخرجه إسحاق بن راهويه في **مسنده**، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩١م، ١/ ٢٠٩، ح ١٦٥.

٨٩- يبدو أن الحديث مرسل صحابي، لأن ابن عمر رضي الله عنهما قد صرّح في روايات أخرى بسماعه الحادثة من عمر رضي الله عنه. انظر: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ص ٢٤- ٢٥، ح ٩٣، وقد رواه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما، وليس فيه عمر رضي الله عنه ولكن جعله في مسنده، لا مسند ابنه. انظر: **المسند**، ١/ ٤٣٩، ح ٣٧٤.

من هذا، فيقول: صدقت، صدقت. قال: أخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل، قال: فقال: صدقت. قال ذاك مراراً، ما رأينا رجلاً أشدّ توقيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا، ثم ولى. قال سفيان: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوه. فلم يجدوه، قال: هذا جبريل، جاءكم يعلمكم دينكم، ما أتاني في صورة إلا عرفته، غير هذه الصورة"(٩٠).

فهولاء الصحابة رضوان الله عليهم قد رووا الحادثة بألفاظ مختلفة، إلا أنها تتفق في المعنى العام، كما أن الذي يلفت النظر أن اختلاف الألفاظ أكثره في سرد وقائع الحادثة أما ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم، فيكاد ثلاثتهم يتفقون عليها، إلا اليسير، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أنه ربما روى بعض الرواة عن الصحابي بالمعنى.

الثاني: لقد فتشت الأحاديث الثابتة عن الصحابة رضوان الله عليهم، في عهد الصحابة أنفسهم، إذ كان يرد بعضهم على بعض إن وجد ما لا يوافق ما عنده من العلم، ويستثبت إن خامره شك، ويراجع بعضهم بعضاً للاطمئنان إلى ما وصلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نستطيع القول أن ما حدث في روايات الصحابة رضوان الله عليهم من اختلاف، أو وقع فيها من سهو، أو ما تطرق إليه الشك قد كشف عنه في ذاك العصر نفسه. وإذا نظرنا إلى ما وقع من هذا القبيل في حديث الصحابة رضوان الله عليهم، لا تكاد تجد إلا اليسير ـ وقد مر بعض منه ـ حتى أن الباحث يجد عناء في الحصول على نماذج قليلة من هذا النوع، بل إن أكثرها قابل للتأويل، أو التفسير بما يزيل ما يظن أنه سهو أو خطأ.

الخلاصة:

أولاً: أن الملابسات المحيطة بحياة الصحابة رضوان الله عليهم تدل بوضوح على أن العوامل التي توفرت لهم فيما يتعلق بالضبط، والتي أثرت في تثبيت الحفظ لديهم، لم تتوفر لمن جاء بعدهم.

ثانياً: الروايات التي نسب إليها تطرق السهو إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم لا تكاد تذكر إلى جنب الكم الهائل مما سواها.

ثالثاً: لم يخل حديث أحد من الرواة مهما بلغ شأنه في الرواية عن بعض الأوهام والأخطاء، وذلك تبعاً للطبيعة البشرية التي فطر الله عز وجل الناس عليها، ومع ذلك فقد أثبت لهؤلاء أعلى

٩٠- أخرجه أحمد في **مسنده**، ١/ ٣١٩- ٣٢١، ح ٣٧٤، بلفظه. قال الشيخ حمزة في تحقيقه لـ: **المسند**،١/ ٣١٩: "إسناده صحيح" وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـ: **المسند**، ١/ ٤٤٠: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

المراتب في الحفظ والإتقان ولم ينظر إلى تلك الأخطاء اليسيرة؛ لأن الحكم يكون بحسب الغالب، ولا يكون بحسب الشاذ، وهذا تماماً ما ينطبق على الصحابة رضوان الله عليهم. قال الحافظ الذهبي: "فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات، فما يكاد يسلم أحد من الغلط، لكنه غلط نادر لا يضر أبداً"(٩١).

لماذا ترجم لبعض الصحابة رضوان الله عليهم في كتب الضعفاء؟

مع ما ذكرناه من القطع بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم، ومع ما أتيح لهم من ظروف جعلتهم أكثر قدرة على الوصف بالضبط، إلا أننا نجد عدداً منهم قد ترجم له في بعض كتب الضعفاء، فالإمام البخاري ترجم لجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم في كتابه **الضعفاء الصغير** كعمرو بن عبيد الله الحضرمي(٩٢)، قال في ترجمته: "رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصح حديثه"(٩٣). وكهند بن أبي هالة(٩٤) وقال في ترجمته: "كان وصافاً للنبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحسن بن علي ويتكلمون في إسناده"(٩٥). وتبعه الإمام ابن عدي في ذلك، فذكر جماعة من الصحابة

٩١- الحافظ الذهبي، **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب رد**، تحقيق: أبو عبد الله إبراهيم سعيدي إدريس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ٤٩.

٩٢- وعمرو قد اختلف في صحبته، ففي حين أثبتها الإمام البخاري، والإمام ابن الأثير، والحافظ ابن حجر، قال أبو نعيم: لا تصح له رؤية النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ٤/ ٢٥٢- ٢٥٣ و**الإصابة**، ٣/ ٤- ٥. وقال الإمام ابن عدي في **الكامل**، ٥/ ١٧٩١: "وإنما شك البخاري أنه لا يصح له- الحديث- أي ليس لعمرو بن عبد الله صحبة". والظاهر أن الإمام البخاري لم يصحح سند الحديث إلى عمرو، أما صحبته فقد أثبتها، وهذا واضح في كلامه كما سبق أنه قال: "رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصح حديثه".

٩٣- أنوار أحمدي، **الضعفاء الصغير**، طبعة الهند (مطبوع مع **التاريخ الصغير** للإمام البخاري، والإمام النسائي، **الضعفاء والمتروكين**،) ص ٢٥.

٩٤- وهند بن أبي هالة: ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه خديجة رضي الله عنها، كان فصيحاً بليغاً. وصف النبي صلى الله عليه وسلم، قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ٣/ ٥٦٨-٥٧١. وعلي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، **أسد الغابة**، طبعة دار الشعب، ٥/ ٤١٧- ٤١٩. **الإصابة**، ٣/ ٥٧٨. و**تهذيب التهذيب**، ١١/ ٧٢. وقال الحافظ ابن أبي حاتم: "روى عنه قوم مجهولون، فما ذنب هند بن أبي هالة أدخله البخاري في **كتاب الضعفاء**، يحول من هناك". انظر: **الجرح والتعديل**، ٩/ ١١٦.

٩٥- **الضعفاء الصغير**، ص ٣٦.

رضوان الله عليهم في كتابه **الكامل في ضعفاء الرجال** كذي اليدين[٩٦]؛ قال في ترجمته: "له صحبة، قال البخاري: لا يصح حديثه"[٩٧].

وكديلم بن فيروز[٩٨]؛ وقال الإمام ابن عدي في ترجمته: "روى عنه ابنه عبد الله في إسناده نظر، سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري"[٩٩]. وكزيد بن أبي أوفى[١٠٠]؛ وقال في ترجمته: له صحبة، وزيد بن أبي أوفى يعرف بحديث المؤاخاة، وكل من له صحبة ممن ذكرناه في هذا الكتاب فإنما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي، أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ[١٠١]. وكعبد الله بن ثابت الأنصاري؛ قال في ترجمته: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد الله ابن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصح. قال ابن عدي: وهذا الذي قاله البخاري لم أقف على حديثه"[١٠٢]. وكذلك ممن ترجم لبعض الصحابة رضوان الله عليهم في كتب الضعفاء الحافظ العقيلي في كتابه **الضعفاء الكبير** فقد ترجم لجماعة منهم، كعبد الله بن سيدان[١٠٣]؛ وقال في ترجمته: قال البخاري عبد الله ابن سيدان المطرودي: لا يتابع على حديثه. ثم ذكر حديثه[١٠٤]. وكعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية[١٠٥]؛ قال الحافظ العقيلي في ترجمته: قال البخاري: عبد الله ابن عبد الله بن أبي أمية عن أبيه وعن أم سلمة: في إسناده نظر.

٩٦- وذو اليدين هو: خرباق السلمي، صحابي مشهور في قصة سهو النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة. انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ١/ ٤٤٨- ٤٥١. و**أسد الغابة**، ٢/ ١٢٧. و**الإصابة**، ١/ ٤٢٢.

٩٧- **الكامل**، ٣/ ٩٨٣.

٩٨- وهو ديلم بن فيروز الحميري، له صحبة، نزل مصر، ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً في الأشربة. انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ١/ ٤٦٦. و**أسد الغابة**، ١٦٣-١٦٤. و**الإصابة**،١/ ٤٦٦-٤٦٧. و**الثقات**، ٣/ ١١٨.

٩٩- **الكامل**، ٣/ ٩٧٠.

١٠٠- وهو زيد بن أبي أوفى الأسلمي، له صحبة، يعد من أهل المدينة. انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ١/ ٥٣٩. و**أسد الغابة**، ٢/ ٢٧٧- ٢٧٨. و**الإصابة**، ١/ ٥٤٢- ٥٤٣. **الثقات**، ٣/ ١٤٠.

١٠١- انظر: **الكامل**، ٣/ ١٠٦٢- ١٠٦٤.

١٠٢- المصدر السابق، ٤/ ١٥٣٧.

١٠٣- وعبد الله بن سيدان قال ابن حبان: يقال له صحبة. وقال ابن شاهين وابن سعد: ذكروا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عدي: له حديث واحد، وهو شبه المجهول. انظر ترجمته: **أسد الغابة**: ٣/ ٢٧٣ و**الإصابة**، ٢/ ٣١٥ و**الكامل**، ٤/ ١٥٣٧ و**الثقات**، ٣/ ٢٤٧.

١٠٤- انظر: الحافظ العقيلي، **الضعفاء الكبير**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م، ٢/ ٢٦٥.

١٠٥- وعبد الله أسلم مع أبيه، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين قد ذكر له صحبة الطبري، وأبو حاتم وابن حبان وابن حجر، وغيرهم. وقال ابن عبد البر: لا تصح له صحبة عندي لصغره.انظر ترجمته: **الاستيعاب**، ٢/ ٣٢٩ و**الإصابة**، ٢/ ٣٢٨ و**الجرح والتعديل**، ٥/ ٨٩، و**الثقات**، ٣/ ٢١٥.

ثم ذكر الحافظ العقيلي حديثين لعبد الله وقال: فيهما جميعاً نظر(١٠٦). وكعتبة بن عويم(١٠٧)؛ وقال في ترجمته: قال البخاري: عتبة بن عويم بن ساعدة، ولم يصح(١٠٨).

وإذا أمعنا النظر في هذه النماذج التي ذكرتها لصحابة ذكروا في كتب الضعفاء، لتبين لنا الملاحظات التالية:

أولاً: إن الإمام البخاري هو أول من ذكر الصحابة في كتب الضعفاء، وأن من جاء بعده إنما اقتفوا أثره، ونقلوا من كتبه(١٠٩)، وهذا واضح في كل النماذج المذكورة، وكذلك المتتبع لما لم يذكر.

ثانياً: الإمام البخاري في كل النماذج، يتكلم على الإسناد لا على المترجم له، وهذا يعني أن الإمام البخاري إنما أراد: أن الإسناد إلى هذا الصحابي لا يصح.

ثالثاً: هذا ما فهمه من جاء بعد الإمام البخاري من مقصوده من إيراد هذه التراجم، سواء وافقوه فذكروا هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم في كتبهم أم لا.

قال الإمام ابن عدي في ترجمة زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه: "له صحبة، وزيد بن أبي أوفى يعرف بحديث المؤاخاة، وكل من له صحبة ممن ذكرناه في هذا الكتاب؛ فإنما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي، أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ وفيه نظر، لا أنه يتكلم في الصحابة رضوان الله عليهم، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق صحبتهم، وتقادم قدمهم في الإسلام، لكل واحد منهم في نفسه حق وحرمة للصحبة، فهم أجل من أن يتكلم فيهم أحد"(١١٠).

١٠٦- انظر: **الضعفاء الكبير**، ٢/ ٢٦٩- ٢٧٠.

١٠٧- وعتبة بن عويم مختلف في صحبته، قال ابن أبي داود شهد بيعة الرضوان وما بعدها. انظر ترجمته: **أسد الغابة**، ٣/ ٥٦٤ و**الإصابة**، ٢/ ٤٤٧- ٤٤٨. قال ابن عدي: عتبة بن عويم ليس له من الحديث إلا اليسير، وأرجو أنه لا بأس به. انظر: **الكامل**، ٥/ ١٩٩٥. قال الحافظ ابن حجر في **تهذيب التهذيب**، ٧/ ٩٩- ١٠٠، "ما أراد البخاري بقوله لم يصح حديثه: إلا الاضطراب الواقع في الإسناد، فظن ابن عدي أنه ضعفه، وقال: لا بأس به، وما درى أنه صحابي".

١٠٨- انظر: **الضعفاء الكبير**، ٣/ ٣٢٩.

١٠٩- **الضعفاء الصغير**، و**التاريخ الكبير**، و**التاريخ الصغير**.

١١٠- انظر: **الكامل**، ٣/ ١٠٦٤.

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عتبة بن عويم: "ما أراد البخاري بقوله لم يصح حديثه: إلا الاضطراب الواقع في الإسناد، فظن ابن عدي أنه ضعفه، وقال: لا بأس به، وما درى أنه صحابي"(١١١).

رابعاً: إن وجد أن أحد نقاد الحديث أو أئمة هذا الشأن قد تكلم في أحد الصحابة، فقطعا يؤخذ على أنه غفل عن كونه صحابياً، أو لكونه مشكوكاً في صحبته، لما رأيناه من إجلالهم للصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ومنافحتهم عنهم ضد الدسائس والمكائد التي أرادت الطعن في الدين متسللين عبر الطعن في صحابته صلى الله عليه وسلم.

****

١١١- تهذيب التهذيب، ٧/ ٩٩- ١٠٠.

ذيل اللآلئ المصنوعة للسيوطي: وصفه وأهميته وموارده

نصر إبراهيم البنا

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير نبي أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وبعد:

فمن المعلوم أن علم الحديث من العلوم التي يحتاجها العلماء وغيرهم، وأن من ثمرات هذا العلم هو تمييز الحديث الصحيح من السقيم ليعمل بالصحيح ويُطرح السقيم، والعلماء اهتموا بهذا الأمر قديماً وحديثاً، فمن المصنفات التي ظهرت قديماً والتي تبيّن السقيم والموضوع حتى يُحذر ويُطرح: كتاب **الموضوعات** لابن الجوزي و**اللآلئ المصنوعة** للسيوطي و**تنزيه الشريعة** لابن عرّاق وغيرها من المصنفات، وأما المعاصرون فظهرت كتب مختلفة ومنها: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني و**المغير على الجامع الصغير** للشيخ محمد الصديق الغماري، ولما كان الإمام السيوطي من الأئمة المكثرين في التأليف، وقد ألف كتاباً أورد فيه جملة من الأحاديث الموضوعة، التي لم يذكرها ابن الجوزي، في كتابه سماه **ذيل اللآلئ المصنوعة**، وكتابه هذا يعد من الكتب المهمة في هذا الشأن واعتمد عليه العلماء قديماً وحديثاً ولبيان أهمية هذا الكتاب ووصفه وبيان مصادره كان هذا البحث وجعلته على مقدمة ومباحث ثلاثة وخاتمة.

أما المقدمة فتكلمت فيها عن أهمية هذا البحث. والمباحث الثلاثة عن الكتاب وجعلتها كالآتي:

المبحث الأول: وصف الكتاب.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب.

المبحث الثالث: موارد السيوطي في كتابه **ذيل اللآلئ**.

والخاتمة تكلمت فيها عن النتائج المترتبة على هذا البحث. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون دفاعاً عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد أفضل الصلوة والتسليم.

المبحث الأول: وصف نسخ الكتاب:

إن هذا الكتاب توجد منه نسخة مخطوطة ونسخة مطبوعة وسأقوم بوصف المخطوطة أولاً ثم أصف المطبوعة.

أولاً: وصف النسخة المخطوطة: النسخة المخطوطة محفوظة في مكتبة خدا بخش المعروفة في الهند وهي محفوظة تحت رقم ٤٩٣، ونوع الخط مشرقي، وعدد لوحاتها مائة وأربع وخمسون لوحة، وكل لوحة تتكون من وجهين، وفي كل وجه ثلاثة وعشرون سطراً إلى أربعة وعشرين سطراً، وفي كل سطر من إحدى عشرة كلمة إلى أربع عشرة كلمة، وهي كثيرة البياض والطمس من أثر الرطوبة، وأولها غير واضح الخط، لذا فهي تحتاج إلى عناية خاصة أثناء القراءة.

وهذه النسخة منها مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في قسم المصغرات الفلمية في قسم المخطوطات تحت رقم ٣٦٣٨/ ١ ورقم الحاسب ٣٣٢٢٧٦[١]. ووضع في أول النسخة اسم الكتاب: **كتاب ذيل اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** وهو الذي أورد فيه جملة من الموضوعات التي لم يُلِم بذكرها ابن الجوزي في كتاب **الموضوعات** للشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي.

وأورد مفهرس الكتاب فهرساً لكتاب **الذيل** احتوى على ثمانية عشر كتاباً وأسقط أربعة كتب هي: كتاب التوحيد وكتاب الصلاة وكتاب اللباس وكتاب الفتن[٢]. وفي حقيقة الأمر فإن هذه الكتب موجودة في أصل الكتاب ولكنها ليست بخط كبير واضح وإنما جاءت بين أسطر الكتاب، لذا لم ينتبه لها مفهرس الكتاب.

وقد قمت بمقارنة بعض صفحات المخطوط بالكتاب المطبوع فوجدتها متطابقة والأوراق من ورقة ٧٨ ولغاية ورقة ٨٢ من المخطوط تطابق الصفحات ٩٦ ـ ١٠٣ من المطبوع. وما ألحق من نسخ

١- عمادة شؤون الطلبة، **فهرس كتب الحديث**: التخريج والنقد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٧ هـ.

٢- **ذيل اللآلئ**، النسخة المخطوطة، لوحة ١ وجه أ.

حديثية في المطبوعة موجودة أيضاً في المخطوطة من ورقة ١٤٩ـ ١٥٤.

ثانياً: وصف النسخة المطبوعة المتداولة: هذه النسخة التي نحن بصدد وصفها والحديث عنها تُعَدُّ من النسخ النادرة[٣] وهي نسخة قديمة طبعت في الهند سنة ١٣٠٣ هـ بتصحيح محمد معشوق علي وهي تقع في مائة وتسع وتسعين صفحة من القطع الكبير[٤]، وكل صفحة تحتوي على تسعة وعشرين سطراً وفي كل سطر سبع عشرة كلمة ... والأحاديث في الكتاب ليس لها طريقة معينة في الترتيب وإنما يورد الحديث في الكتاب الذي يناسبه حسب الموضوعات الفقهية؛ لذا كان البحث عن الحديث في هذا الكتاب صعباً جداً، حيث يجب على الباحث أن يحدد موضوع الحديث قبل البحث عن الحديث ثم يبحث عن الكتاب الذي يناسبه أو مظنة وجوده فيه، وهذا يستدعي من الباحث قراءة جميع الأحاديث الموجودة في ذلك الكتاب أو أكثر من كتاب.

ومما يجدر ملاحظته أيضاً أن الأحاديث في الكتاب غير مرقمة، والمؤلف رحمه الله إنما يذكر اسم مؤلف المصدر الذي استقى منه ذلك الحديث ثم يسوق سند ذلك الحديث حتى ينتهي به إلى الصحابي الذي رواه.

لذا فقد قمت بعدِّ أحاديث كل كتاب ووضع رقم عام من بداية كتاب التوحيد إلى نهاية كتاب الجامع، فجاءت أحاديث الكتاب ألفا وخمسا وعشرين حديثاً وألحقت فهرساً يوضح حقيقة الكتاب. وقد قمت بترقيم الأحاديث لكل كتاب، وهذا توضيح يبين حقيقة الكتاب، ويتضمن هذا التوضيح اسم الكتاب وعدد صفحات كل كتاب وعدد الأحاديث في كل كتاب:

	اسم الكتاب	عدد صفحات الكتاب	عدد الأحاديث في كل كتاب
١.	كتاب التوحيد	٢ – ٤	تسعة أحاديث
٢.	كتاب المبتدأ	٤ – ١٤	ستة وسبعون حديثاً
٣.	كتاب الأنبياء والقدامى	١٤ – ٢٠	اثنان وثلاثون حديثاً
٤.	كتاب فضائل القرآن	٢٠ – ٣٣	ستة وخمسون حديثاً
٥.	كتاب العلم	٣٣ – ٤٧	سبعة وسبعون حديثاً
٦.	كتاب السنّة	٤٧ – ٤٩	عشرة أحاديث
٧.	كتاب المناقب	٤٩ – ٩٥	مائة وتسعة وتسعون حديثاً

٣- عمر حسن عثمان فلاته، **الوضع في الحديث**، دار القرآن الكريم، ٣ مجلدات، ١٩٨١م، ٣/ ٤٧٠.

٤- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **ذيل اللآلئ**، المكتبة الأثرية، باكستان، ص ٢٠٤.

٨. كتاب الطهارة	٩٥- ١٠٠	ثلاثة وعشرون حديثاً
٩. كتاب الصلاة	١٠٠- ١١٣	ستون حديثاً
١٠. كتاب الصدقات	١١٣- ١١٦	ثلاثون حديثاً
١١. كتاب الصوم	١١٦- ١٢١	ثلاثة وعشرون حديثاً
١٢. كتاب الحج	١٢١- ١٢٣	اثنا عشر حديثاً
١٣. كتاب الجهاد	١٢٣- ١٢٨	عشرون حديثاً
١٤. كتاب المعاملات	١٢٨- ١٣٠	ثلاثة عشر حديثاً
١٥. كتاب النكاح	١٣٠- ١٣٣	عشرون حديثاً
١٦. كتاب الأحكام	١٣٣- ١٣٥	أربعة عشر حديثاً
١٧. كتاب الأطعمة	١٣٥- ١٤٢	ثمانية وأربعون حديثاً
١٨. كتاب اللباس	١٤٢- ١٤٦	ثلاثة وثلاثون حديثاً
١٩. كتاب الذكر والدعاء	١٤٦- ١٥٨	تسعة وستون حديثاً
٢٠. كتاب الفتن	١٥٨- ١٦٠	سبعة أحاديث
٢١. كتاب البعث	١٦٠- ١٦٥	أربعة عشر حديثاً
٢٢. كتاب الجامع	١٦٥- ١٩٩	مائة وخمسة وثمانون حديثاً

وذكر في هذا الكتاب حديثاً طويلاً جداً من صفحة ١٩٦ـ ١٩٩ أخذه من كتاب **المنهيات** للحكيم الترمذي.

وهذه النسخة أُلحِق بها مجموعة من النسخ والرسائل الحديثية وهي:

١- نسخة أبي هدبة عن أنس من صفحة ١٩٩ـ ٢٠١ وتحتوي على ثلاثة وعشرين حديثاً.

٢- نسخة نبيط بن شريط من صفحة ٢٠١ـ ٢٠٢ وتحتوي على خمسة عشر حديثاً.

٣- الأربعون الودعانية من صفحة ٢٠٢ـ ٢٠٣.

٤- مجموعة من الأحاديث التي ذكرها النووي في فتاويه وتحتوي على ستة أحاديث في صفحة ٢٠٣.

٥- مجموعة من الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن تيمية بأنها موضوعة في صفحة ٢٠٣ وتحتوي على أربعة وثلاثين حديثاً.

٦- مجموعة من الأحاديث التي سئل عنها الحافظ ابن حجر فأجاب بأنه لا أصل لها في صفحة ٢٠٣ وتحتوي على ثلاثة عشر حديثاً.

المبحث الثاني: أهمية كتاب ذيل اللآلئ المصنوعة:

يعد كتاب **ذيل اللآلئ** للإمام السيوطي رحمه الله من الكتب المهمة في معرفة الحديث الموضوع، ومن أقوى الشواهد على أهمية هذا الكتاب رجوع العلماء القدامى والمعاصرين إليه، لذا نجد أن كثيراً ممن كتب في الموضوعات رجع إليه واستفاد منه ونقل عنه بل ضمّنه بعضهم في كتابه، ولبيان أهمية الكتاب سأذكر بعضاً من نقول العلماء القدامى والمعاصرين عنه والذين أشاروا إليه واستفادوا منه ونقلوا من هذا الكتاب على النحو التالي:

أولاً: علي بن محمد بن عرّاق الكناني[٥] (٩٠٧ـ٩٦٣هـ/ ١٥٠٢ـ١٥٥٦م): ألّف كتاباً في الأحاديث الموضوعة سمّاه **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**[٦] قال في ديباجة كتابه: "وقد اعتنى شيخ شيوخنا الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي بكتاب ابن الجوزي ـ **الموضوعات** ـ فاختصره وتعقبه في كتاب سماه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ثم عمل ذيلاً ذكر فيه أحاديث موضوعة فاتت ابن الجوزي"، ثم قال رحمه الله: "جعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول:

الأول: فيما حكم فيه ابن الجوزي بالوضع ولم يخالف.

الثاني: فيما حكم فيه ابن الجوزي بالوضع وخالفه السيوطي.

الثالث: فيما زاده السيوطي على ابن الجوزي".

قلت: وعند مراجعتي لمادة الفصل الثالث من كل كتاب وجدت أن هناك تطابقاً يكاد أن يكون كاملاً بين مادة كتاب **تنزيه الشريعة** ومادة كتاب **ذيل اللآلئ** ولزيادة الإيضاح قارن[٧]، وأيضاً الأحاديث الواردة في كتاب الجامع في **تنزيه الشريعة** من **ذيل اللآلئ** فقط[٨]، كما أفاده المصنف.

قلت: ويضم هذا الكتاب تسعة وعشرين حديثاً منها حديث رقم ٢٥ وفيه المناهي الذي أخذه السيوطي من كتاب المناهي[٩] للحكيم الترمذي.

٥- خير الدين الزركلي، **الأعلام** دار العلم للملايين، ٨ مجلدات، ٥/ ١٢.

٦- الكتاب طبع بتحقيق الشيخ عبد الله الصديق الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، القاهرة.

٧- **تنزيه الشريعة**، ١/ ١٤٦- ١٤٨، **ذيل اللآلئ**، ص ٢ ـ ٣، **تنزيه الشريعة**، ١/ ١٥٤، **ذيل اللآلئ**، ص ٨، **تنزيه الشريعة**، ١/ ٢١١ ـ ٢٢٧، حديث رقم ٨٠- ١٥٩، **ذيل اللآلئ**، ص ٤- ١٤ كتاب المبتدأ.

٨- **تنزيه الشريعة**، ٢/ ٣٩٣- ٤٠٢، من حديث ١-٢٩ وفي **ذيل اللآلئ**، ص ١٩٢- ١٩٦.

٩- طبع الكتاب باسم كتاب **المنهيات** للحكيم الترمذي، تحقيق محمد البسيوني زغلول.

ثانياً: محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني[١٠] (٩١٠ـ ٩٨٦ هـ/ ١٥٠٤ـ ١٥٧٨م): عالم بالحديث ورجاله، كان يلقب بملك المحدثين، نسبته إلى فتن من بلاد گجرات بالهند وكان مولده ووفاته فيها، زار الحرمين والتقى بكثير من العلماء وتوفي قتيلاً رحمه الله في فتن سنة ٩٨٦هـ.

ومن أشهر مصنفاته **تذكرة الموضوعات**[١١]، و**قانون الموضوعات والضعفاء**[١٢]، وكتاب **المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم**[١٣].

قال رحمه الله في مقدمة كتابه **تذكرة الموضوعات**: "وأنا أورد بعض الأحاديث ... وفي كتابه اللآلئ للشيخ جلال الدين السيوطي وفي كتابه **الذيل** له"[١٤]، وهو كالتذكرة للموضوعات وكافٍ عن المطوّلات.

وقال رحمه الله : "لما استرحت عن إعياء جمع الموضوعات وما فيها من تنقيدات الفضلاء البررة حركني بعض الأعزاء وميز الأحبة وصدق الطوية وفرط المحبة أن أجمع الضعفاء من الرواة الكذّابين وأسرد الوضّاعين ليكون قانوناً كلياً في معرفة الأخبار الموضوعات وضبط الضعفاء والمفتريات ..."، ثم قال: "تنبيه 'ل' رمز **اللآلئ**، 'ذ' **ذيل اللآلئ**، 'ج' **للوجيز** وهذه الكتب الثلاثة للسيوطي"[١٥].

وقال رحمه الله: "أبين بن سفيان لا يكتب حديثه، حديثه موضوع[١٦]، عباد بن عبد الصمد منكر الحديث يروي عن أنس نسخة عامتها مناكير"[١٧].

قال رحمه الله وفي **الذيل**: "من لم يكن مؤمناً حقاً فهو كافر حقاً"[١٨].

وقال رحمه الله: "في **الذيل** عن جابر رفعه: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

١٠- **الأعلام**، ٦/ ١٧٢.

١١- الكتاب مطبوع متداول طبعته دار إحياء التراث العربي وانظر: محمد بن جعفر الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١١٨.

١٢- الكتاب مطبوع متداول طبعته دار إحياء التراث العربي.

١٣- الكتاب مطبوع طبعته دار نشر الكتب الإسلامية، گوجرانواله، باكستان.

١٤- محمد بن طاهر الفتني، **تذكرة الموضوعات**، ص ١٤.

١٥- **قانون الموضوعات والضعفاء**، ص ٢٣٠.

١٦- المصدر السابق، ص ٢٣١.

١٧- المصدر السابق، ص ٢٦٦.

١٨- **تذكرة الموضوعات**، ص ١١، وانظر: **ذيل اللآلئ**، ص ١٧٨.

إلا أنه لا نبي بعدي، ولو كان لكنته" قال الخطيب: زيادة ولو كان لكنته لا نعلم رواها إلا ابن أبي الأزهر وكان يضع"(١٩).

ثالثاً: الشيخ الإمام نور الدين علي بن محمد بن سلطان الشهير بالملا علي القاري المتوفى في مكة سنة ١٠١٤هـ. صاحب المؤلفات الشهيرة في الحديث منها: **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** المعروف بـ: **الموضوعات الكبرى**(٢٠)، و**المصنوع في معرفة الحديث الموضوع** المعروف بـ: **الموضوعات الصغرى**(٢١). وكلاهما مطبوع متداول، ولبيان استفادة المؤلف ونقله عن **ذيل اللآلئ**، نورد بعض الأمثلة:

١- قال رحمه الله: "حديث ''ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن''. لا يعرف له إسناد معروف. وقال ابن تيمية هو موضوع في **الذيل** وهو كما قال"(٢٢).

٢- قال رحمه الله: "حديث ''إذا ضاق المجلس بأهله فبين كل سيدين مجلس عالم'' في **الذيل**، هو منكر ومالك لم يبق إلى زمان المأمون"(٢٣).

٣- قال رحمه الله: "حديث ''أكرموا ظهوركم''. قال ابن تيمية: موضوع، وفي **الذيل** هو كما قال"(٢٤).

٤- قال رحمه الله: "حديث ''القلب بيت الرب'' قال السخاوي: ليس له أصل في المرفوع. وقال الزركشي: لا أصل له، وقال ابن تيمية: هو موضوع، وفي **الذيل** هو كما قال"(٢٥).

٥- قال رحمه الله: "حديث ''إذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة ولا يقوم من عنده إلا كيوم ولدته أمه فأعطاه الله بكل حرف ثواب ستين شهيداً وكتب الله له بكل حديث عبادة سنة''. قال: موضوع كما في **الذيل**"(٢٦).

١٩- المصدر السابق، ص ٩٧، وانظر: **ذيل اللآلئ**، ص ٥٩، وانظر: **التنزيه**، ١/ ١٤٣ـ٣٩٧.

٢٠- طبعة المكتب الإسلامي بتحقيق محمد لطفي الصباغ حفظه الله.

٢١- طبع في حلب بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله.

٢٢- **الموضوعات الصغرى**، ص ١٦٤ وقال محققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة معلقاً عليه: أي **ذيل الموضوعات**، ص٢٠٣، وقد رجعت إلى **الذيل** فوجدته كما قال.

٢٣- المرجع السابق، ص ٢٥٥، وقال محققه أي ذيل **الموضوعات** للسيوطي، ص١٨٠: ومنكر أي كذب.

٢٤- المرجع السابق، ص ٥٨، وقال محققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: أي ذيل **الموضوعات**، ص ٢٠٣.

٢٥- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ص ٢٥٨، و**الذيل**، ص ٢٠٣.

٢٦- المرجع السابق، ص ١١٣، **الذيل**، ص ١١٣.

ما سبق ذكره إنما هو على سبيل المثال لا الحصر وإلا فقد نقل عنه في مواطن أخرى كثيرة ولولا خشية الإطالة لذكرت أمثلة أخرى.

رابعاً: الإمام محمد بن علي الشوكاني[٢٧] (١١٧٢ـ١٢٥٠هـ/ ١٧٦٠ـ ١٨٣٤م): صاحب المؤلفات الشهيرة في الفقه والتفسير والحديث والأصول ومن كتبه في الحديث **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**[٢٨]. وقد ذكر رحمه الله في مقدمة كتابه هذا بعض المصنفات في الأحاديث الموضوعة ثم قال: "وها أنا بمعونة الله وتيسيره أجمع في هذا الكتاب جميع ما تضمنته هذه المصنفات في الأحاديث الموضوعة"[٢٩].

قلت: لقد جمع في كتابه ١٤٣٤ حديثاً والكتب التي ذكرها تحتوي على آلاف الأحاديث ولعل قصده من هذا الجمع ذكر الأمثلة من كل كتاب. ولبيان مدى استفادته رحمه الله من **ذيل اللآلئ** أضع الأمثلة التالية بين يدي القارئ:

المثال الأول: حديث "لما نادى إبراهيم بالحج لبّى الخلق، فمن لبّى تلبية واحدة حج حجة واحدة، ومن لبّى مرتين حج حجتين ..." إلخ[٣٠]. قال في **الذيل**: "هو من نسخة محمد بن الأشعث عامتها مناكير"[٣١].

المثال الثاني: حديث "من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى علي في البيت المقدس لم يسأله الله عما افترض عليه" قال في **الذيل**: باطل[٣٢].

٢٧- عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ الطبع غير مذكور، ١١/ ٥٣.

٢٨- وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٢٩- **الفوائد المجموعة**، ص ٤.

٣٠- المصدر السابق، ص ١٠٩.

٣١- **الذيل**، ص ١١٤، **الفوائد المجموعة**، ص ١٠٩، انظر: شيرويه بن شهردار الديلمي، **فردوس الأخبار**، تحقيق: فواز الزمرلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ٤٧٢ حديث ٥٣٤٣، **التنزيه**، ٢/ ١٧٦.

٣٢- **الفوائد**، ص ١٠٩، **الذيل**، ص ١٢٢. وقال السيوطي قال في الميزان: هذا خبر باطل آفته بدر بن عبد الله المصيصي انظر: شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الاعتدال**، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، طبع في مصر، ١/ ٣٠٠، وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، طبعة دار المعارف، الرياض، ١/ ٤٢ رقم الحديث ٢٤٠.

خامساً: الشيخ محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي[٣٣] (١٢٢٤ـ١٣٠٥هـ). صاحب كتاب **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع**، والكتاب يعتبر من الكتب المهمة في هذا الفن وهو مطبوع متداول[٣٤].

وقد رتّب رحمه الله أحاديث هذا الكتاب على حروف المعجم للحرف الأول فقط، أما الثاني والثالث فقد أخل بهما كثيراً وكذلك كانت خطته الاقتصار على الحديث الموضوع فقط[٣٥].

ولبيان مدى استفادته من ذيل اللآلئ أضع بين يدي القارئ المثالين التاليين:

المثال الأول: حديث "اشتكيت عيني فقال جبريل: انظر في المصحف فإني اشتكيت عيني فشكوت إلى ربي فقال: انظر في المصحف"[٣٦].

المثال الثاني: "لا تتوضؤوا بالكنيف الذي تبولون فيه فإن وضوء المؤمن يوزن مع الحسنات"[٣٧]، وضعه يحيى بن عنبسة متكلم فيه ضعفه يحيى بن معين.

سادساً: الشيخ محمد البشير بن محمد بن حسن ظافر المدني الأزهري، توفي سنة ١٣٢٩هـ، صاحب كتاب **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين**[٣٨].

قال رحمه الله: "وقسم جعلوا مصنفاتهم مختصة بالأحاديث الموضوعة ..... وشيخ الإسلام ابن تيمية له رسالة في الأحاديث الموضوعة اعتمدها الحافظ السيوطي في **الذيل** ونقل منها كثيراً من الأحاديث الموضوعة"[٣٩]، وقال رحمه الله: "وخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي له كتاب **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** وكتاب **النكت البديعات في الأحاديث الموضوعات** وكتاب **الذيل على الموضوعات**[٤٠].

ومن المواضع التي تبين استفادة الشيخ محمد ظافر رحمه الله من **ذيل اللآلئ** الأماكن التالية:

٣٣- **معجم المؤلفين**، ٩/ ٢٨٧.

٣٤- حققه وعلق عليه فواز أحمد زمرلي ونشرته دار البشائر في بيروت.

٣٥- **اللؤلؤ المرصوع**، ص ١٩.

٣٦- المرجع السابق، ص ٣٩، **التنزيه**، ١/ ٣٠٨.

٣٧- المرجع السابق، ص ٢١٩، **الذيل**، ص ٩٩، وانظر: **السلسلة الضعيفة**، ٢/ ٢٢٣ حديث ٨١٨، **فردوس الأخبار**، ٥/ ١٧١ حديث ٧٥١١، **التنزيه**، ٢/ ٧٤ حديث ٣١.

٣٨- الكتاب مطبوع متداول بتحقيق محي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، ط١، سنة ١٩٨٥م.

٣٩- **تحذير المسلمين**، ص ٣٥، ٣٧.

٤٠- المرجع السابق، ص ٣٨.

١- قصة رحيل بلال من الشام إلى المدينة وأنه أذن بها وارتجت المدينة بالبكاء، قال السيوطي: قصة بَيِّنَة الوضع(٤١).

٢- حديث مجيء وفد عبد قيس وفيهم غلام حسن الوجه فأقعده خلفه، لا أصل له(٤٢).

سابعاً: محمد بن جعفر الكتاني، توفي سنة ١٣٤٥هـ: تكلم عن هذا المصنف عند حديثه عن المصنفات التي ألفت في الحديث الموضوع قال: "وللسيوطي أيضاً ... ذيل في سفر وهو المسمى بـ: **ذيل اللآلئ**"(٤٣).

ثامناً: الشيخ أبو الفيض أحمد بن محمد الصديق الغماري، توفي سنة ١٣٨٠هـ. قال رحمه الله: "أما بعد، فقد ذكر الحافظ السيوطي في خطبة كتابه **الجامع الصغير** أنه صانه عمّا تفرد به وضّاع أو كذّاب"(٤٤)، ومعناه أنه لم يذكر فيه حديثاً موضوعاً بل جميع أحاديثه ثابتة، وليس الأمر كذلك فقد أورد فيه أحاديث تفرد بها الكذّابون، وأخرى ظاهرة الوضع ..... بل من الأحاديث التي ذكرها فيه ماجزم هو نفسه بوضعه إما بإقراره حكم ابن الجوزي بوضعه وذلك في **اللآلئ المصنوعة** أو باستدراكه هو إياه على ابن الجوزي وذلك في **ذيل اللآلئ**، والأمثلة الآتية توضح ما ذهب إليه رحمه الله:

١- قال رحمه الله: حديث" آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين"، قال الغماري رحمه الله: "قلت هذا أول حديث ذكره في الكتاب وهو أول ما نقض فيه رحمه الله ـ أي السيوطي ـ شرطه عندما أورده في كتابه **ذيل اللآلئ** في الأحاديث التي جزم بأنها موضوعة"(٤٥).

٢- قال رحمه الله: حديث "اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة" الديلمي عن أنس، قلت ـ أي الغماري ـ: هو من رواية القاسم بن إبراهيم الملطي وهو كذّاب ثم إن المؤلف نفسه حكم بوضع الحديث فأورده في **ذيل الموضوعات**"(٤٦).

٣- وقال رحمه الله: حديث "إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك" الديلمي

٤١- المرجع السابق، ص ٧٥، **ذيل الموضوعات**، ص ١٠٤.

٤٢- **تحذير المسلمين**، ص ٧٥، **ذيل الموضوعات**، ص ٢٠١، وهو مما ورد نسخة نبيط بن شريط الكذّاب.

٤٣- محمد بن جعفر الكتاني، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، ص ١١٨.

٤٤- أحمد بن محمد الصديق الغماري، **المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير**، دار رائد، بيروت، ص ٥، ٦.

٤٥- **المغير**، ص ٦.

٤٦- **مسند الفردوس**، ١/ ١١٤، **المغير**، ص ١٣، **ذيل الموضوعات**، ص ٣٩، محمد عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير**، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ١/ ١٠٦.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت ـ أي الغماري ـ: هذا من الأحاديث التي حكم المؤلف بوضعها في **ذيل الموضوعات**، وفي سنده وضاعان شهيران: ابن سمعان وأبو سعيد العدوي"(٤٧).

٤- حديث "صلاة بعمامة تعدل خمساً وعشرين صلاة بغير عمامة، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بغير عمامة وأن الملائكة يشهدون الجمعة معتمين ولا يزالون يصلون على أصحاب العمائم حتى تغرب الشمس"، قال رحمه الله: "وقد حكم السيوطي بوضعه في **ذيل الأحاديث الموضوعة** وذهل عن ذلك فأورده في الجامع الصغير مع التزامه أن لا يذكر فيه حديثاً موضوعاً، كما حكم بوضعه ابن حجر"(٤٨).

تاسعاً: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، توفي سنة ١٤٢١هـ/ ١٩٩٩م: صاحب المؤلفات الشهيرة في علم الحديث في العصر الحالي، له ما يزيد على سبعين مؤلفاً في علم الحديث ومن أشهرها: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، و**صحيح الجامع الصغير**، و**ضعيف الجامع الصغير**، و**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، و**سلسلة الأحاديث الضعيفة**، وغيرها من المصنفات الحديثية التي استفاد منها القاصي والداني رحمه الله. ولقد استفاد من كتاب **ذيل اللآلئ** ورقمه ترقيماً خاصاً به كما بيّن ذلك في أثناء نقله عنه في **سلسلة الأحاديث الضعيفة**. وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١- قال رحمه الله: "حامل القرآن حامل راية الإسلام من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله". قال رحمه الله: موضوع أخرجه السيوطي في ذيل اللآلئ ص٢٣ رقم ١١٦ من رواية الديلمي بسنده إلى محمد بن يونس الكديمي بإسناده إلى أبي أمامة الباهلي مرفوعاً(٤٩). ثم قال السيوطي :الكديمي متهم. وهذا الحديث من الأحاديث التي وافق الغماري فيها الألباني على وضعها(٥٠).

٤٧- **المغير**، ص ٢٠، **الذيل**، ص ٢٥، **فيض القدير**، ١/ ٣٣٣ حديث ٥٧.

٤٨- **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ١/ ١٥٨، **المغير**، ص ٨٤، **ذيل اللآلئ**، ص ١١٠، مسفر غرم الله الدميني، **مقاييس نقد متون السنة**، طبعة الرياض، ص ٢١٠.

٤٩- **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ١/ ٣٦٩، حديث ٣٦٨، الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ٣/ ٨٩ حديث ٢٦٧٤، وانظر: **التنزيه**، ١/ ٢٩٦.

٥٠- **المغير**، ص ٥٥، **الذيل**، ص ٢٣، **مسند الفردوس**، ٢/ ٢١٤.

٢- حديث "قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له"[٥١]. قال رحمه الله: موضوع، ذكره السيوطي في **ذيل اللآلئ**، ثم قال السيوطي أخرجه البيهقي من طريق حامد بن آدم عن أبي غانم عن أبي الزبير به، وقال: تفرد به حامد وكان متهماً بالكذب[٥٢].

٢- حديث "قليل العمل ينفع مع العلم، وكثير العمل لا ينفع مع الجهل"[٥٣]. قال رحمه الله: موضوع والحديث أورده السيوطي في **ذيل الأحاديث الموضوعة** ص ٤١ من رواية الديلمي بسنده، يقول ابن حبان[٥٤] ... حدثنا عبّاد بن عبد الصمد عن أنس، قلت: ومع هذا أورده السيوطي في **الجامع الصغير** من نسخة أكثرها موضوع. وقال البخاري[٥٥]: عبّاد بن عبد الصمد منكر الحديث. وقال في **المغني**[٥٦]: فيه مؤمل بن عبد الرحمن: ضعّفه أبو حاتم[٥٧].

ما ذكرناه من أمثلة سابقة تبين مدى استفادة الشيخ رحمه الله تعالى من كتاب **ذيل اللآلئ**، ولو أردنا أن نتصفح كتابه **سلسلة الأحاديث الضعيفة** والموضوعة بأجزائه الكاملة والتي بلغت ثلاثة عشر جزءاً لوجدنا أمثلة أخرى يزخر بها هذا الكتاب القيم، وعند المقارنة بين ما نقله الشيخ من **الذيل** أو عزاه إليه نجد التوافق التام رحم الله الجميع رحمة واسعة.

عاشراً: الدكتور عمر بن حسن عثمان فلاتة، معاصر[٥٨]، أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الملك عبد العزيز، قال حفظه الله: وكتاب الزيادات على الموضوعات ويسمى **ذيل الموضوعات**، وظاهر عنوانه

٥١- **الضعيفة**، ١/ ٣٧٠، حديث ٣٧٠، **ذيل اللآلئ**، ص ٦، ابن حجر العسقلاني، **المطالب العالية**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر وزارة الحج، الكويت، ٣/ ١١٥، حديث ٢٧٤٧، عبد الله بن عدي الجرجاني، **الكامل**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٣/ ١٠١، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/ ١٥٧ حديث ٤٦٤٤.

٥٢- وحامد بن آدم المروزي كذّبه الجوزجاني وابن عدي وعده أحمد بن علي السلماني في من اشتهر بوضع الحديث، انظر: **ميزان الاعتدال**، ١/ ٤٤٧.

٥٣- **الضعيفة**، ١/ ٣٧٠ حديث ٣٦٩، **ضعيف الجامع**، ٤/ ١٢٥ حديث ٤١١٤، **فيض القدير** ٤/ ٥٢٦.

٥٤- انظر الحديث في: محمد بن حبان البستي، **المجروحين**، تحقيق: محمود إبراهيم فايد، طبعة حلب، ٢/ ١٧١، **التنزيه**، ١/ ٢٧٨.

٥٥- محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، تصوير بيروت، ١٣٨٠هـ، ٦/ ٤١.

٥٦- شمس الدين الذهبي، **المغني في الضعفاء**، طبعة بيروت، ٢/ ٤٤٦.

٥٧- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٧٣هـ، تصوير بيروت، ٨/ ٣٧٥.

٥٨- عمر بن حسن بن عثمان فلاتة، **الوضع في الحديث**، مكتبة الغزالي، دمشق، ط ١، ١٤٠١هـ، ٣/ ٤٧٠.

أنه استدرك فيه السيوطي على ابن الجوزي في ذكره أحاديث لم يوردها ابن الجوزي، وعلى الرغم بأن الكتاب مطبوع متداول إلا أني لم أتمكن من الوقوف عليه مع حرصي وبحثي الشديدين في الوقوف عليه، والكتاب طبع في الهند ونسخه الآن تعتبر نادرة إن لم تكن مفقودة.

حادي عشر: الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح، معاصر(٥٩). وعند بحثه في الحديث الموضوع وجهود العلماء في شأن الموضوع والمصنفات فيه قال حفظه الله: وألفت كتب اختصت بذكر الأحاديث الموضوعة ومن هذه المصنفات كتاب **الموضوعات الكبرى** لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي توفي سنة ٥٩٧هـ، و**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** وذيلها للحافظ السيوطي، وقال كما أفرد الأحاديث المتعقبة بـ: **ذيل اللآلئ المصنوعة**.

ثاني عشر: الدكتور صبحي الصالح، معاصر. قال رحمه الله: "وأشهر الكتب في الأحاديث المختلقة كتاب الموضوعات لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي توفي سنة ٥٩٧هـ، ورأى السيوطي رحمه الله أن يلخص كتاب ابن الجوزي وتتبع أقوال الحفّاظ الذين تعقبوا بعض أحاديثه فسمّى تلخيصه باللآلئ المصنوعة وأسمى أفراده للأحاديث المتعقبة بـ: **ذيل اللآلئ**"(٦٠).

قلت: الأحاديث المتعقبة هي كتاب التعقبات على الموضوعات، أما **ذيل اللآلئ** فهو كتاب آخر ذكر فيه السيوطي أحاديث لم يذكرها ابن الجوزي كما أفاده السيوطي نفسه في مقدمة كتابه الذيل وكما أفاده ابن عرّاق الكناني في **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**.

ثالث عشر: محمد عجاج الخطيب، أستاذ الحديث في جامعة دمشق. وعند حديثه عن المؤلفات في الموضوعات قال: "وجمعت في هذا الموضوع نحواً من أربعين مؤلفاً أذكر أشهرها.... ثم قال: اللآلئ المصنوعة للسيوطي ... وله أيضاً **ذيل اللآلئ والتعقبات على الموضوعات والنكت البديعات**"(٦١).

رابع عشر: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، استاذ الحديث وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية محقق كتاب **الأباطيل والمناكير** للجوزقاني قال في مقدمته: "بعد أن عدد المؤلفات في الأحاديث الموضوعة وذكر فيها **ذيل اللآلئ المصنوعة** للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ"(٦٢). من خلال

٥٩- محمد أديب الصالح، **لمحات في أصول الحديث**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، ص ٣١٩، ٣٢٠.

٦٠- صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٢٧٢.

٦١- محمد عجاج الخطيب، **السنة قبل التدوين**، دار الفكر، ط ٥، ١٩٨١م، ص ٢٨٨.

٦٢- عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مقدمة **كتاب الأباطيل**، دار الصميعي، ط ٣، ١٩٩٤م، ص ٢٦.

ما تقدم من نقول عن أئمة الهدى وأعلام الدجى قديماً وحديثاً يظهر لنا أهمية هذا الكتاب الذي يعتبر فريداً في بابه.

المبحث الثالث: موارد الإمام السيوطي في كتاب ذيل اللآلئ:

١- استقى الإمام السيوطي رحمه الله كتابه هذا من أكثر من مائة مؤلف من مؤلفات الحديث المختلفة، من المسانيد والسنن، والتواريخ وفضائل البلدان، والمعاجم، وكتب العلل، وكتب الموضوعات ولما كانت هذه الكتب تختلف اختلافاً بيّناً في طريقة تصنيفها رأيت أن أسردها سرداً، وفي سردي لتلك المصنفات لن ألتزم شهرتها أو شهرة مؤلفها أو سنة وفاته وإنما سأجعل ذلك عند بياني التفصيلي لتلك المصنفات، وأما أهم تلك المصنفات فهي:

* **تاريخ أصبهان**(٦٣)، **حلية الأولياء**(٦٤)، **المعجم**(٦٥)، **فضائل الصحابة**(٦٦)، **والأمالي**(٦٧) وكلها لأبي نعيم الأصبهاني.
* **تاريخ بغداد**(٦٨)، **رواة مالك**(٦٩)، **المدرج**(٧٠)، **المتفق والمفترق**(٧١)، **تلخيص المتشابه**(٧٢)، **المؤتلف والمختلف**(٧٣) و**فضل قزوين**(٧٤) وجميعها للخطيب البغدادي.

٦٣- مطبوع متداول، انظر: ص ٢٦ وحاشية ٢٠٢.

٦٤- مطبوع متداول، انظر: ص ٢٧ حاشية ٢٠٣.

٦٥- لم أطلع عليه.

٦٦- طبع باسم **معرفة الصحابة**، طبعته مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٦٧- لعله طبع باسم **مجلس من أمالي أبي نعيم** حققه ساعد بن عمر بن غازي، طبعته دار الصحابة طنطا، ١٤١٠هـ ويقع في ٨٠ صفحة ومنه أكثر من نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق ودارالكتب المصرية وبرلين وكوبريلي. انظر: **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الحديث النبوي الشريف**، نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة، ١/ ٢٤٩.

٦٨- طبع أكثر من طبعة انظر: ص ٢٧ حاشية ٢١٢.

٦٩- لم أطلع عليه.

٧٠- طبع باسم **الفصل للوصل المدرج في النقل**، حققه محمد مطر الزهراني، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٨هـ ويقع في مجلدين.

٧١- حققه محمد صادق الحامدي ويقع في ثلاثة مجلدات وطبعته دار القادري في دمشق سنة ١٤١٧هـ.

٧٢- نشر باسم **تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم**، بتحقيق مشهور حسن آل سلمان وطبع طبعة أخرى بتحقيق سكينة الشهابي في دمشق.

٧٣- ذكره الكتاني في **الرسالة المستطرفة**، ص ٩٦ ولم أطلع عليه مع بحثي في كتب المطبوعات الحديثية.

٧٤- لم أطلع عليه.

* **طبقات المحدثين بأصبهان**[٧٥]، **الأمصار والبلدان**[٧٦]، **والثواب**[٧٧] لأبي الشيخ الأصبهاني.
* **تاريخ نيسابور**[٧٨]، **معرفة علوم الحديث**[٧٩]، **المستدرك**[٨٠]، **ومعجم الشيوخ**[٨١] للحاكم النيسابوري.
* **الإصابة في تمييز الصحابة، لسان الميزان، والمطالب العالية**[٨٢] للحافظ ابن حجر العسقلاني.
* **العقل** لداوود ابن المحبر ذكره الحارث بن أبي أسامة في **مسنده**[٨٣].
* **تاريخ دمشق**[٨٤]، **الأمالي**[٨٥]، **والعلل**[٨٦] لابن عساكر.
* **العلل المتناهية والموضوعات** وكلاهما لابن الجوزي[٨٧].
* **السنن الكبرى**[٨٨]، **وشعب الإيمان**[٨٩] كلاهما للبيهقي.

٧٥- طبع باسم **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كروي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- لم أطلع عليه.

٧٧- لم أطلع عليه.

٧٨- الكتاب مفقود كما أفاده أكرم ضياء العمري في كتابه **دراسات تاريخية**، ص١٦٢، طبعة الجامعة الإسلامية وانظر: ص ٢٦ حاشية ١٩٩.

٧٩- الكتاب مطبوع متداول اعتنى بنشره وتصحيحه معظم حسين، حيدر آباد وبيروت.

٨٠- الكتاب مطبوع متداول، مكتبة ومطابع النصر، الرياض.

٨١- لم أطلع عليه.

٨٢- جميعها مطبوعة متداولة، انظر: ص ٣٣ حاشية ٢٦٠ و ٢٦١.

٨٣- أورده نور الدين الهيثمي في **بغية الباحث**، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، طبعة الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٩٩٢م، ٢/ ٨٠٢-٨١١ وكذلك الحافظ بن حجر في **المطالب العالية**، ج ٣، ص ١٢، ٢٣، والأحاديث من ٢٧٤١ ـ ٢٧٦٩ وقال الحافظ بن حجر وهي موضوعة كلها.

٨٤- طبع في بيروت في ٨٠ جزءا، انظر: ص ٢٩ حاشية ٢٢٣.

٨٥- لم أطلع عليه وموجود منه إحدى عشرة نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية، انظر: **الفهرس الشامل للتراث الإسلامي**: الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، ١/ ٢٤٣ و ذكره الكتاني في **الرسالة المستطرفة**، ص ١٢٣.

٨٦- لم أطلع عليه.

٨٧- مطبوعة متداولة، وانظر: ص ٢٩ حاشية ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨.

٨٨- مطبوع متداول طبعته مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٠ مجلدات.

٨٩- طبعته دائرة الكتب العلمية، ١٤١٠هـ، بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول.

* **السنن**[٩٠]، و**غرائب الحديث**[٩١] للدارقطني.
* **ميزان الاعتدال، المغني في الضعفاء**[٩٢]، و**العلم** للذهبي[٩٣].
* **المجروحين**[٩٤]، و**تالي التلخيص**[٩٥] لابن حبان.
* **المعاجم الثلاثة**[٩٦]، و**الأفراد**[٩٧] للطبراني.
* **الطيوريات** للطيوري وابن السمعاني[٩٨].
* **والعقل** لأبي عيسى سليمان بن عيسى السجزي[٩٩].
* الرافعي في **أحاديث غير مسندة عن فضائل طالقان**[١٠٠].
* **المناهي** و**نوادر الأصول** للحكيم الترمذي[١٠١].
* **نسخة سمعان بن مهدي**[١٠٢] وإسحق بن نجيح[١٠٣].

٩٠- مطبوع متداول طبعه وحققه عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة ٤ أجزاء في مجلدين وبذيله **التعليق المغني** للآبادي.

٩١- لم أطلع على الكتاب، وإنما اطلعت على ترتيب الأفراد والذي طبع باسم **أطراف الغرائب والأفراد**، انظر: ص ٢٥، حاشية ١٩١ـ ١٩٥.

٩٢- مطبوعات متداولة، انظر: ص ٣٢ وحاشية ٢٥٥.

٩٣- لم أطلع عليه.

٩٤- مطبوع متداول، انظر: ص ٢١ وحاشية ١٥٧.

٩٥- لم أطلع عليه

٩٦- جميعها مطبوعة متداولة، انظر: ص ٢٢ وحاشية ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧.

٩٧- لم أطلع عليه.

٩٨- لم أطلع عليه.

٩٩- أورد الحافظ ابن حجر في **المطالب العالية** مجموعة من الأحاديث عن سليمان بن عيسى السجزي وهو هالك قال الجوزجاني: كذّاب مصرّح وقال أبو حا تم: كذّاب وقال ابن عدي: يضع الحديث له كتاب **تفضيل العقل**، انظر: **المغني**، ١/ ٤٤٢، **المطا لب العالية**، ٣/ ٢١٦، **الجرح والتعديل**، ٤/ ٥٨٦.

١٠٠- لم أطلع عليه.

١٠١- مطبوعات متداولة، انظر: ص ٢٠ وحاشية ١٤٠و ١٤١.

١٠٢- سمعان بن مهدي: ألصقت به نسخة مكذوبة قال الذهبي: رأيتها قبح الله من وضعها. انظر: **ميزان الاعتدال**، ٢/ ٢٣٤ وأبو بكر بن عبد الله بن زيد، **معرفة النسخ والصحف الحديثية**، دار الراية، الرياض، ص ١٦٥.

١٠٣- إسحق بن نجيح أبو صالح الملطي البغدادي كذّاب له نسخة موضوعة ذكر بعضا منها الذهبي في **الميزان**، ١/ ٢٠٠-٢٠٢ وأبو بكر بن عبد الله بن زيد، **معرفة النسخ والصحف الحديثية**، ص ٩٥.

* أبو الفتح الأزدي في **الثاني من فوائده**[١٠٤].
* **معجم الشيوخ** لحمزة بن يوسف السهمي[١٠٥].
* **فضائل قل هو الله أحد** للسمرقندي[١٠٦].
* **المجالس المكية** لأبي حفص الميانشي[١٠٧].
* **تاريخ إربل** لشرف الدين المستوفي[١٠٨].
* **كتاب الصفات** لأبي علي الأهوازي[١٠٩].
* **جزء في البطيخ** لأبي عمر النوفاني[١١٠].
* **ذيل تاريخ بغداد** لابن النجار[١١١].

١٠٤- هو أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله الأزدي قال الخطيب: كان حافظا صنَّف في علوم الحديث، قال الذهبي: له مصنّف كبير في الضعفاء، وهو قوي النفس في الجرح وهّاه جماعة بلا مستند طائل، ت ٣٧٤ هـ، **معجم المؤلفين**، ٩/ ٢٣٢.

١٠٥- مؤلفه أبوالقاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت ٤٢٧ هـ، لم أجد الكتاب في المطبوع ولعله ما زال مخطوطا، **الأعلام**، ٢/ ٢٨٠، انظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ١٠٩، **معجم المؤلفين**، ٤/ ٨٢ .

١٠٦- لم أطلع عليه.

١٠٧- لم أطلع عليه. والميانشي هو أبوحفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن القرشي الهروي ت ٥٨١هـ.

١٠٨- لم أطلع عليه وإنما وضع له فهرس في **جمهرة الفهارس** لأبي عبد الرحمن عبد العزيز الحنوط الأثري، طبع دار الهجرة ١٤١٤ هـ في ١٦٧ صفحة يضم مجموعة فهارس أحاديث كتب مختلفة منها هذا الكتاب. انظر: **المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف**، ج ٢، ص ٩٤٧، **معجم المؤلفين**، ٧/ ١٧٠ وطاش كبري زادة، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ١/ ٢٤٦.

١٠٩- مؤلفه أبو علي الحسين بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي المقرئ ت ٤٤٦هـ، صنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيراً له فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح تكلموا فيه، وظهر له تصانيف زعموا أنه كذب بها. قال الخطيب: كذّاب في الحديث والقراءات، قال ابن عساكر: من أكذب الناس فيما يتدعى من الروايات والقراءات وكان مذهبه مذهب السالمية يقول في الظاهر ويتمسك في الأحاديث الضعيفة التي تقوي مذهبه، انظر: **تاريخ دمشق**، طبعة دار الغرب، ١٥/ ١٢٢- ١٢٤، **المغني في الضعفاء**، ١/ ٢٥١، **ميزان الاعتدال**، ١/ ٥١٢، ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢/ ٢٣٨، **الأعلام**، ١/ ٢٤٥، **معجم المؤلفين**، ٣/ ٢٤٧.

١١٠- لم أطلع عليه.

١١١- مطبوع مع تاريخ بغداد باسم **ذيول**، دار الكتب العلمية، ١/ ١٩٩٧م، ويقع في الأجزاء (١٦ – ٢٠).

* **الترغيب في الذكر** لابن شاهين[١١٢].
* **مسند الفردوس**[١١٣] للديلمي.
* **الضعفاء الكبير**[١١٤] للعقيلي.
* **الكامل في الضعفاء** لابن عدي[١١٥].
* **السنة** لابن أبي عاصم[١١٦].
* **الألقاب** للشيرازي[١١٧].
* **الفتن** لنعيم بن حماد[١١٨].
* **الفوائد** لابن لال[١١٩].
* **الكنى** للنسائي[١٢٠].
* **الاحتراف** لابن فرضخ[١٢١].
* **عمل اليوم والليلة** لابن السني[١٢٢].

١١٢- لم أطلع عليه ولكن هناك كتاب نشر لابن شاهين هو **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**، حققه صالح أحمد مصلح الوعيل في مجلدين، دار ابن الجوزي.

١١٣- طبع أكثر من طبعة، انظر: ص ٢٨ حاشية ٢١٨ و ٢١٩.

١١٤- مطبوع متداول، انظر: ص ٢٠، ٢١ حاشية ١٤٧ و ١٤٨.

١١٥- مطبوع متداول، انظر: ص ٢٣ حاشية ١٧٦ و ١٧٧.

١١٦- الكتاب طبع باسم **السنه** لأبي بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني وحققة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ت ١٤١٩هـ، ولم يتمه وطبعه المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ وحققه باسم فيصل جوابرة وطبعته دار الصميعي ١٤١٩هـ في مجلدين ١٢٢١صفحة. انظر: محمد خير رمضان يوسف، **المعجم المصنف**، دار الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، ٢/ ٩١٢، ومحيي الدين عطية ورفقاؤه، **دليل المؤلفات الحديثية**، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٢/ ٥٦٢.

١١٧- اسم الكتاب **الألقاب والكنى** مؤلفه الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الفارسي الشيرازي ت ٤١١ هـ والكتاب مخطوط منه قطعة في الظاهرية، انظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٩٩، **الأعلام**، ١/ ١٤٦، شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبد الرحمن بن معلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/ ١٠٦٥، **معجم المؤلفين**، ١/ ٢٦٤.

١١٨- مؤلفه نعيم بن حماد المروزي ت ٢٢٨هـ وحققه سمير بن أمير الزهيري في مجلدين، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٤١٢هـ وانظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٤٦.

١١٩- مؤلفه أحمد بن علي بن لال الهمداني الشافعي، انظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ١٠٩.

١٢٠- لم أطلع عليه ولم أجده فيما بين يدي من كتب.

١٢١- لم أطلع عليه.

١٢٢- مؤلف أبي بكر أحمد بن محمد بن السني ت ٣٦٤هـ خرّج أحاديثه وعلق عليه أبو محمد سالم بن أحمد السلفي، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٩هـ، ويقع الكتاب في ٤٢٤ صفحة، وانظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٥٢.

* **العلل** لعبد الله بن أحمد(١٢٣).
* **أسباب النزول** للواحدي(١٢٤).
* **الإبانة** لأبي نصر السجزي(١٢٥).
* **فضائل قزوين** للخليلي(١٢٦).
* **التفسير** للثعلبي(١٢٧).
* أبو يعلى في **مسنده**(١٢٨).
* تمّام في **فوائده**(١٢٩).
* **المعجم** لأبي علي الحداد(١٣٠).
* الصابوني في **المائتين**(١٣١).
* **الغيلانيات** لأبي بكر الشافعي(١٣٢).

ونقل أيضاً عن بعض المصنفين ولم يذكر أسماء مصنفاتهم وإنما ذكر أسماءهم، وعلى سبيل المثال: أبو عبد الرحمن السلمي، وأصبغ بن خليل، وأبو طاهر المخلص(١٣٣).

١٢٣- لم أطلع عليه وإنما هناك كتاب **العلل ومعرفة الرجال** للإمام أحمد مطبوع متداول وهو من رواية ابنه عنه فلعله هو انظر: **تعليل العل لذوي المقل**، مكتبة الرشد، الرياض، ص ٤١، و**دليل المؤلفات الحديثية**، ١/ ١٦٦.

١٢٤- مؤلفه أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفى بنيسابور سنة ٤٦٨هـ، وكتابه المطبوع متداول طبع في القاهرة، ١٩٦٠م، وانظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٦٩.

١٢٥- لم أطلع على الكتاب ومؤلفه الحافظ الامام علم السنة عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي ت ٤٤٤ هـ **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ١١١٨.

١٢٦- طبع الكتاب باسم **التدوين في أخبار قزوين** وحقق متنه عزيز الله العطاردي وطبع أكثر من طبعة، انظر: ص ٣٠ حاشية ٢٣٢.

١٢٧- مؤلفه أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ويقال الثعالبيي ت ٤٢٧هـ وكتابه مطبوع باسم **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، دار إحيا ء التراث، بيروت، انظر: **الأعلام**، ١/ ٢١٢ و**معجم المؤلفين**، ٢/ ٦٠.

١٢٨- مؤلفه أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت ٣٠٧ هـ، طبع أكثر من طبعة إحداها تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ٧ مجلدات.

١٢٩- تمام: هو أبو القاسم تمام بن محمد الرازي ت ٤١٤هـ وطبع الكتاب في مجلدين بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٢هـ وطبعه أكثر من محقق، انظر: **دليل مؤلفات الحديث الشريف**، ٢/ ٦٦٥.

١٣٠- لم أطلع عليه.

١٣١- لم أطلع عليه.

١٣٢- تأ ليف أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حققه حلمي كامل أسعد قدم له وراجعه وعلق عليه أبو عيد مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ مجلدين، وطبع أكثر من طبعة وأكثر من محقق انظر: **المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف**، ٣/ ١٠٧٩-١٠٨٠.

١٣٣- هو محمد بن عبد الرحمن المخلص الذهبي البغدادي له كتاب **الفوائد المنتقاة الغرائب** عن الشيوخ العوالي بانتقاء أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، حققه أكثر من شخص لنيل درجة الماجستير. انظر: **المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف**، ٢/ ١٠٨١.

٢- بعد أن سردت مجموعة كبيرة من المصنفات التي استقى الإمام السيوطي منها كتابه هذا رأيت أن أعرف بأشهر تلك المصنفات التي أكثر النقل عنها.

وسأجري مقارنة بين ما سطره الإمام السيوطي في كتابه والكتاب الذي نقل عنه بذكر مثالين اثنين فقط، وذكر عدد المرات التي نقل الإمام السيوطي عنه إن أمكن، هذا من باب التأكد من جهة، والحرص على معرفة تلك الكتب من جهة أخرى.

١- **مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة**(١٣٤):

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في الحديث النبوي ولم أستطع الرجوع إليه بسبب فقده، و**المسند** لا يوجد منه في الوقت الحاضر إلا الجزء الثاني من مسند المشائخ ورجعت إلى كتاب **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** الذي ألفه الحافظ الهيثمي(١٣٥) والذي حفظ لنا **المسند** من خلاله فكان فيما جمعه عوضاً عنه(١٣٦).

وقد روى الحافظ الهيثمي في **مسنده**: **كتاب العقل** لداود بن المحبر بن قحذم البصري المتوفى سنة ٢٠٦هـ الذي قال عنه أكثر العلماء: أنه وضّاع كذّاب، وقال بعضهم: متروك وهو من أهل البصرة سكن بغداد وتوفي بها وأكثر ما أودع كتابه موضوع(١٣٧) .وداود هذا من شيوخ الحارث المباشرين، وقد أكثر النقل عنه.

والإمام السيوطي رحمه الله اعتمد على هذا الكتاب ونقل عنه مجموعة من أحاديث العقل والأمثلة الآتية تبين لنا مدى التطابق بين الكتابين:

المثال الأول: قال السيوطي(١٣٨): الحارث بن أبي أسامة في مسنده حدثنا داود بن المحبر ... عن أنس بن مالك قال: أثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبلغوا الثناء في خلال الخير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف عقل الرجل؟ قالوا يارسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله؟ قال: إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من

١٣٤- مؤلفه أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة الميمي (١٨٦ـ ٢٨٢هـ/ ٨٠٢-٨٩٥م) وثقه الحربي وأبوحاتم وابن حبان. انظر: **تاريخ بغداد**، ٨/ ٢١٤، **تذكرة الحفاظ**، ٢/ ٦١٩، **معجم المؤلفين**، ٣/ ١٧٦.

١٣٥- نور الدين الهيثمي، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، ١/ ١٠٥.

١٣٦- المصدر السابق، ١/ ١٠٦.

١٣٧- المصدر السابق، ١/ ٨٩.

١٣٨- **ذيل اللآلئ**، ص ٥، **بغية الباحث**، ٢/ ٨٠٢ حديث ٨١٤، **المطالب العالية**، ٣/ ١٩.

فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات، وينالون الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم".

المثال الثاني: وقال السيوطي(١٣٩): وقال حدثنا داود ... أن عمر بن الخطاب سأل تميم الداري: ما السؤدد فيكم؟ قال: العقل، قال: صدقت. قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال: سألت جبريل ما السؤدد في الناس؟ فقال: العقل".

٢- **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول(١٤٠)، وكتاب المناهي(١٤١)**:

قال السيوطي(١٤٢): قال الحكيم الترمذي في كتاب المناهي: حدثني أبي حدثنا رجاء بن روح ... وأنس بن مالك يزيد بعضهم على بعض في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يحتبى الرجل في الثوب الواحد، ونهى أن يشتمل الرجل في ثوب واحد ونهى أن يشتمل الصماء ... وذكر حديثاً طويلاً يزيد على سبع صفحات.

قال الحافظ ابن حجر: "هذا حديث باطل لا أصل له من اختلاق عباد بن كثير ذكر حديثاً طويلاً في نحو خمس أوراق على هذا الأسلوب في غالب الأحكام"(١٤٣). قلت: هذا الحديث بهذا النسق موضوع كما قال الحافظ بن حجر، وإن كانت بعض المناهي قد صحت من طرق أخرى ،بل نجد بعضاً منها في **الصحيحين**، أو أحدهما كالنهي عن الشغار(١٤٤)، والنهي عن استقبال القبلة ببول أو غائط(١٤٥)، والنهي عن الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها(١٤٦).

١٣٩- **ذيل اللآلئ**، ص ٥، **بغية الباحث**، ٢/ ٨١٢ حديث ٨٣٨، **المطالب العالية**، ٣/ ٦.

١٤٠- مؤلفه محمد بن علي بن الحسين بن بشير الحكيم الترمذي محدث صوفي سمع الكثير بخراسان والعراق وقدم نيسابور وسمع الحديث سنة ٣١٨هـ وله **ختم الولاية وعلل الشريعة** مات سنة ٣٢٠هـ. والكتاب حققه مصطفى عبد القادر عطا ونشرته دار الكتب العلمية بيروت، والكتاب بحاجة إلى فهارس علمية تساعد الطالب في الرجوع إليه. انظر: **تذكرة الحفاظ**، ٢/ ٦٤٥، **لسان الميزان**، ٥/ ٣٠٨، **معجم المؤلفين**، ١٠/ ٣١٥.

١٤١- نشر باسم **كتاب المنهيات**، حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٤٢- **ذيل اللآلئ**، ص١٩٦- ١٩٩، **كتاب المنهيات**، ص ٥- ١٢٥.

١٤٣- أحمد بن حجر بن علي العسقلاني توفي سنة ٨٥٢هـ، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ٤ أجزاء، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، القاهرة، ط ١، ١/ ١٠٣، وإليه الإشارة بـ: **التلخيص الحبير**.

١٤٤- **التلخيص الحبير**، ٣/ ١٥٣ والحديث متفق عليه وانظر: **المنهيات**، ص ٢٣ **والذيل**، ص ١٩٧.

١٤٥- ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، طبعة الدار السلفية، القاهرة، ١/ ٢٤٦ حديث ١٤٤- ١٤٥ وانظر: محمد بن إسماعيل الصنعاني، **سبل السلام بشرح بلوغ المرام**، تحقيق: حازم القاضي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ١/ ١٦٥.

١٤٦- **صحيح البخاري**، كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها حديث ٥١٠٨ **والذيل**، ١٩٧، **المنهيات**، ص ٢٣.

٣- **الضعفاء الكبير**[١٤٧]:

يعد هذا الكتاب من أقدم الكتب التي تكلمت في الرواة الضعفاء وقد اتخذ البحث عن الضعفاء المنهج الشمولي المبوب ... وقد ذكر في كتابه كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين وذكر في ترجمة كل راوٍ حديثاً أو أكثر من غرائبه ومناكيره، وهو أكمل كتب الجرح والتعديل وعليه الاعتماد فيها[١٤٨] ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي اعتمد عليها الحافظ الذهبي في كتابه **ميزان الاعتدال**[١٤٩]. ونقل عنه الإمام السيوطي في مواطن عدة في كتابه **ذيل اللآلئ**[١٥٠].

ولبيان مدى الاستفادة والمطابقة بين الكتابين أوضح ذلك بمثالين اثنين هما:

المثال الأول: قال السيوطي[١٥١]: قال العقيلي: حدثنا محمد بن زكريا البلخي عن ابن عمر مرفوعاً "أربع محفوظات وست ملعونات فأما المحفوظات فمكة والمدينة وبيت المقدس ونجران وأما الملعونات فبرذعة وصعدة وأثان وصهر وتكلا ودلان". قال ابن عدي: "حديث منكر"[١٥٢]، وقال ابن الجوزي في **الواهيات**: "فيه مجاهيل وضعاف"[١٥٣]، وقال ابن حبان: "محمد بن يحيى المازني يروي المقلوبات والملزقات ولا يجوز الاحتجاج به ومحمد بن أبان كذّاب"[١٥٤].

المثال الثاني: قال السيوطي: قال العقيلي[١٥٥] حدثنا أحمد بن محمد بن سعد المروزي: قال سمعت علياً يقول في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[١٥٦] قال علي: فيّ نزلت. قال العقيلي: لا أصل له[١٥٧]، ويزيد: مجهول.

١٤٧- مؤلفه الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، قال الذهبي: له مصنف مفيد في **معرفة الضعفاء**، قال القطان: أبوجعفر ثقة جليل القدر عالم في الحديث مقدم في الحفظ، قال الزركلي: كان محدثاً فقيهاً له مصنفات كثيرة منها **الضعفاء الكبير وكتاب الصحابة، تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٨٣٣، **ميزان الاعتدال**، ١/ ٤، انظر: **الأعلام**، ٧/ ٢١٠.

١٤٨- **الضعفاء الكبير** ٤ مجلدات تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٨م.

١٤٩- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الاعتدال في أسماء الرجال**، ١/ ٢.

١٥٠- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٤، ٤٩، ٥٩، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٩٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٩٣، وغيرها.

١٥١- **ذيل اللآلئ**، ص ٨٨، **الضعفاء الكبير**، ص ٢/ ٢٥.

١٥٢- ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٨م، ٦/ ٢٣٤.

١٥٣- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، توفي ٥٩٧هـ، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، طبع في باكستان، ١/ ٣٠٤.

١٥٤- محمد بن حبان، **المجروحين**، ٢/ ٣٠٨.

١٥٥- **ذيل اللآلئ**، ص ٦٧، **الضعفاء الكبير**، ١/ ١٥٧.

١٥٦- سور النحل، الآية: ٣٨.

١٥٧- **ذيل اللآلئ**، ص ٦٧، **الضعفاء الكبير**، ١/ ١٥٧.

٤- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**[١٥٨]:

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الجرح والتعديل وأقدمها وقد أورد فيه مؤلفه أسماء من تكلم فيه وقدم لكتابه بمقدمة نفيسة عن علم الجرح والتعديل ومن يقبل جرحه وتعديله.

والإمام السيوطي رحمه الله استفاد من هذا الكتاب ونقل مجموعة من الأحاديث تزيد على عشرة، ونقل قول الإمام في جرحه للرواة والأمثلة التالية توضح ذلك:

المثال الأول: قال السيوطي[١٥٩]: ابن حبان حدثنا محمد ... عن ابن عباس مرفوعاً "إن شيطاناً بين السماء والأرض يقال له الولهان معه ثمانية أمثال ولد آدم من الجنود وله خليفة يقال له خنزب وإذا لم يستقبل العبد شيئاً أخذه بالوضوء حتى يهلكه فمن أصابه شيء من ذلك فإذا قدم الوضوء فليقل بسم الله أعوذ بالله من خنزب وأشباهه من أهل الأرض سبع مرات فإنه ينقطع عنه من الماء للوضوء ما يكفي الدهن"[١٦٠]. أخرجه ابن الجوزي في **العلل** وقال: "هذا حديث على هذا الوصف موضوع والمتهم بوضعه حبيب ابن أبي حبيب"[١٦١]. قال ابن حبان: "كان يضع الحديث على الثقات ،لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل القدح"[١٦٢].

المثال الثاني: قال السيوطي قال ابن حبان[١٦٣]: سمعت جعفر بن أبان ... عن ابن عمر مرفوعاً ينادي منادي يوم القيامة أين بغضاء الله فيقوم سؤال المساجد"[١٦٤].

١٥٨- مؤلفه الحافظ الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي الرازي المتوفى سنة ٣٥٤هـ قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، وحققه الشيخ محمود إبراهيم زايد ويقع في ثلاثة أجزاء، انظر: **الأعلام**، ٦/ ٧٨.

١٥٩- **ذيل اللآلئ**، ص ٩٨، **المجروحين**، ١/ ٢٦٦.

١٦٠- أبو الفرج ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، طبع في باكستان، ط ٢، ١٤٠١هـ، ١/ ٢٤٨.

١٦١- **تنزيه الشريعة**، ٢/ ٧٢، **العلل المتناهية**، ١/ ٢٤٨، **الفوائد المجموعة**، ص ١٤، **اللؤلؤ المرصوع**، ص ٢٢، وإسماعيل بن محمد العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ ١/ ٣٦٥.

١٦٢- **المجروحين**، ١/ ٢٦٥.

١٦٣- **ذيل اللآلئ**، ص ١١٦، **المجروحين**، ١/ ٢١٦.

١٦٤- الحديث الموضوع، انظر: **المجروحين**، ١/ ٢٦٥، وأبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، ط ١، ١٩٩٤م، ص٤١٠، **تذكرة الموضوعات**، ص ٦٢، **التنزيه**، ٢/ ١٤٣، **العلل المتناهية**، ١/ ٤١٤، **لسان الميزان**، ٢/ ١٠٦، **ميزان الاعتدال**، ١/ ٤٠٠.

٥- **المعجم الكبير والأوسط والصغير**[١٦٥]:

المعجم[١٦٦]: هو المصنف الذي يذكر فيه مؤلفه الأحاديث على ترتيب أسماء الصحابة أو أسماء الشيوخ أو البلدان، والغالب أن يكونوا مرتّبين على حروف الهجاء. و**المعجم الكبير** رتّبه الإمام الطبراني رحمه الله على أسماء الصحابة وفق حروف المعجم عدا مسند أبي هريرة فإنه أفرده في جزء مستقل والكتاب طبع في أربعة وعشرين مجلداً حققه الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي وقال فيه ابن دحية: هو أكبر معاجم الدنيا[١٦٧]، وإذا قال رواه في **المعجم** فهو المراد.

و**المعجم الأوسط** فيه اثنا عشر ألف حديث رتّبه على أسماء شيوخه، واختار لكل شيخ عددا من الأحاديث تزيد على الثلاثين وأكثر من غرائب حديثهم، وتعب فيهم تعباً شديداً حتى أنه قال فيه: هذا الكتاب روحي[١٦٨] حققه فضيلة أستاذنا الدكتور محمود الطحان.

وأما **المعجم الصغير** فهو مرتب على أسماء شيوخه أيضاً واختار لكل شيخ حديثاً أو حديثين وفيه ما يقارب من ألف وخمسمائة حديث وحققه الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان وطبعته المكتبة السلفية في المدينة المنورة.

والإمام السيوطي رجع إلى هذه المعاجم الثلاثة في مواطن عدة والأمثلة التالية توضح ذلك:

المثال الأول: قال السيوطي: الطبراني في **الصغير**[١٦٩] حدثنا أحمد بن مسعود ... عن أبي هريرة مرفوعاً "يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك الحسنات ما لم تحدث من ذلك الوضوء". قال الطبراني: "لم يروه عن علي أخي عزرة بن ثابت إلا إبراهيم"[١٧٠].

١٦٥- مؤلفها الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) قال الذهبي: مسند الدنيا، وقال ابن منده: الطبراني أحد الحفاظ المشهورين، وقال أبو نعيم: توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ واستكمل مائة عام وعشرة أشهر وله مصنفات أخرى ذكرها الذهبي، انظر: **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٩١٢- ٩١٧.

١٦٦- محمد بن جعفر الكتاني، **الرسالة المستطرفة لبيان مفهوم كتب السنة المشرفة**، ص ١٠٨.

١٦٧- المصدر السابق، ص ١٠٨.

١٦٨- محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٩١٢.

١٦٩- **ذيل اللآلئ**، ص ٩٦ وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الصغير**، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١/ ٧٣.

١٧٠- **المعجم الصغير**، ١/ ٧٣، وقال ابن حجر في **لسان الميزان**: حديث منكر، و**اللآلئ**، ٢/ ٣٧٧، **التنزيه**، ٢/ ٧.

المثال الثاني: قال السيوطي: الطبراني حدثنا محمد بن يحيى بن منده ... عن عبد الله بن عتبة قال: "ما مات رسول الله حتى قرأ وكتب"(١٧١). قال الطبراني: "هذا حديث منكر، أبو عقيل ضعيف والحديث هذا معارض لكتاب الله"(١٧٢).

المثال الثالث: قال السيوطي: الطبراني(١٧٣): حدثنا محمد بن عبيد الله المحضرمي ... عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: "أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصيّا"(١٧٤) حسين الأشقر(١٧٥) متهم، وقيس بن الربيع لا يحتج به، وعبابة بن ربعي قال العقيلي: "شيعي غال ملحد"(١٧٦).

٦- **الكامل في ضعفاء الرجال**(١٧٧):

يعد هذا الكتاب من أمهات كتب الجرح والتعديل لا سيّما فيمن تكلم فيه. قال ابن عدي: "وذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيه فجرّحه البعض وعدّله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة، فلعل من قبح أمره أوحسنه تحامل عليه أو مال إليه وذاكر لكل رجل مما رواه ما يضعف من أجله أو يلحقه بروايته له اسم الضعف لحاجة الناس إليها لأقربها للناظر فيه"(١٧٨).

وفي بيان أهميته قال حمزة السهمي: "وصنّف في معرفة ضعفاء المحدثين كتابا قدر سبعين جزءاً سمّاه **الكامل**، وسألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال: أليس عندك كتاب

١٧١- **ذيل اللآلئ**، ص ٥٠ ونور الدين الهيثمي، **مجمع الزوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ٨/ ٢٧١.

١٧٢- **ذيل اللآلئ**، ص٥٠، **مجمع الزوائد**، ٨/ ٢٧١، والحديث موضوع. انظر: **التنزيه**، ١/ ٣٣٧، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، حديث ٣٤٣.

١٧٣- **ذيل اللآلئ**، ص ٥٨، الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة العراق، ٤/ ٢٠٥.

١٧٤- **التنزيه**، ١/ ٣٩٦، علي المتقي الهندي، **كنز العمال**، طبعة دار الكتب العلمية، حديث ٣٢٩٢٠، **مجمع الزوائد**، ٨/ ٢٥٣.

١٧٥- **الكامل**، ٢/ ٣٦١، **ميزان الاعتدال**، ١/ ٥٣١.

١٧٦- **الضعفاء**، ٣/ ٤١٥، **لسان الميزان**، ٣/ ٢٤٧، **المغني في الضعفاء**، ١/ ٥٢٣، **ميزان الاعتدال**، ٢/ ٣٨٧.

١٧٧- مؤلفه أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧- ٣٦٥هـ) قال فيه السهمي كان أبو أحمد بن عدي حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله، انظر: حمزة بن يوسف السهمي، **تاريخ جرجان**، تحقيق: عبد المعين خان، طبعة عالم الكتب، ط ٤، ١٩٨٧م، ١/ ٢٦٧، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٩٤١.

١٧٨- **الكامل في الضعفاء**، ج ١، ص ٢.

ابن عدي؟ فقلت نعم، قال فيه كفاية لا يزاد عليه"[١٧٩].

وقد استفاد الإمام السيوطي من كتاب **الكامل** لابن عدي في أكثر من ثلاثين موضعاً وضمّنها **ذيل اللآلئ**[١٨٠]، ولمزيد من الإيضاح أذكر مثالين اثنين من تلك النقول:

المثال الأول: قال السيوطي: قال ابن عدي[١٨١] ... عن ابن عباس مرفوعاً "اسمي في القرآن محمد وفي **الإنجيل** أحمد وفي **التوراة** أحيد لأني أحيد أمتي عن النار، فأحبوا العرب بكل قلوبكم"، إسحق كذّاب[١٨٢].

المثال الثاني: قال السيوطي: ابن عدي[١٨٣] ... عن عمران بن حصين مرفوعاً "من خرج يطلب بابا من العلم لينتفع به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة"، قال الذهبي: "موضوع من بلايا أبين بن سفيان"[١٨٤].

٧- **كتاب العظمة**[١٨٥]، **والبلدان والأمصار والأمثال**[١٨٦] **لأبي الشيخ الأصبهاني**:

وقد أفاد السيوطي من هذه الكتب وروى ما يزيد على أربعين حديثاً في **ذيل اللآلئ** وتعتبر كتب

١٧٩- حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي توفي سنة ٤٢٧هـ، **تاريخ جرجان**، ص ٢٦٧.

١٨٠- انظر: **ذيل اللآلئ**، ص ١٨، ٢٨، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٣، ٦٧، ٧٣، ٨٧، ١٠٣، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١٣٠، ١٦٠، ١٦١، ١٩١.

١٨١- **ذيل اللآلئ**، ص ٥٠، **الكامل**، ١/ ٣٣٧، وانظر: القيسراني، **ذخيرة الحفاظ**، ترتيب وتحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار السلف، الرياض، ١٤١٦هـ حديث ٣٢٦٧، و**تذكرة الموضوعات**، ص ١٨٦، و**لسان الميزان**، ١/ ٣٥٤، و**ميزان الاعتدال**، ١/ ١٨٥.

١٨٢- مجمع على تركه واتهم بالكذب، وقال ابن المديني: كذّاب. انظر: **المجروحين**، ١/ ١٣٥، **المغني في الضعفاء**، ١/ ١٦٠، **ميزان الاعتدال**، ١/ ١٨٤.

١٨٣- **الذيل**، ص ٤٤، **الكامل**، ١/ ٣٩٣، والحديث موضوع، انظر: **التنزيه**، ١/ ٢٨٠، **لسان الميزان**، ١/ ٢٢.

١٨٤- **ميزان الاعتدال**، ١/ ٨، **الفوائد المجموعة** للشوكاني حديث ٨٨٣.

١٨٥- مؤلفه أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري محدث حافظ مفسر(٢٧٤- ٣٦٩ هـ) ويعرف بأبي الشيخ الأصبهاني قال الذهبي: قال ابن مردويه: ثقة مأمون صنّف التفسير والكتب في الكثير من الأحكام، قال الخطيب البغدادي: كان حافظاً ثبتاً متقناً، قال أبو نعيم: أحد الثقات الأعلام صنّف الأحكام والتفسير والشيوخ، وطبع الكتاب في بيروت، أبو نعيم الأصبهاني، **ذكر أخبار أصبهان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٥١، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٩٤٦، انظر: **معجم المؤلفين**، ٦/ ١١٤، وقد طبع الكتاب بتحقيق محمد فارس ونشرته دار الكتب العلمية بيروت في مجلد واحد سنة ١٩٩٤م.

١٨٦- حققه إبراهيم يوسف عرسان، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، انظر: **المؤلفات الحديثية**، ١/ ١٠٧.

أبي الشيخ من الموارد المهمة لهذا الكتاب[١٨٧]، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

المثال الأول: قال السيوطي: وقال أبو الشيخ في كتابه **العظمة**[١٨٨] عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: "يعظم الرب ويثنى عليه العزة لله والجبروت لله والعظمة لله والكبرياء لله والسلطان لله ... وأكمل من يدرك عبادك عظمتك، تبارك الله رب العالمين.

المثال الثاني: قال السيوطي[١٨٩]: وقال أبو الشيخ في كتاب **البلدان**[١٩٠] ... عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعرف أقواماً يكونون في آخر الزمان قد اختلط الإيمان بلحومهم ودمائهم يقاتلون في بلدة يقال لها قزوين تشتاق إليهم الجنة وتحنّ إليهم كما تحنّ الناقة إلى ولدها" مجاشع كذّاب.

المثال الثالث: قال السيوطي: أبو الشيخ في **العظمة**[١٩١] ... عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين وما بينهما ثم دعاها ... كحلقة صغيرة في أرض فيحاء".

٨- **كتاب الغرائب والأفراد للدار قطني**[١٩٢]:

قال الكتاني[١٩٣] في وصف هذا الكتاب: "وهو كتاب حافل في مائه جزء حديثي وعمل

١٨٧- انظر: الصفحات الآتية من **الذيل**، ٣، ٤، ٥، ٢٤، ٢٧، ٤٠، ٨٨، ٩٤، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٩، ١٥١، ١٥٦، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٤، وغيرها.

١٨٨- **الذيل**، ص ١٤٨، **العظمة**، ص ٥٠، ٥١.

١٨٩- **الذيل**، ص ٨٨.

١٩٠- عبد الكريم بن محمد (٥٥٥- ٦٢٣ هـ/ ١١٦٠- ١٢٢٦م)، **التدوين في أخبار قزوين**، طبع في بيروت سنة ١٩٦٩م، ١/ ١٠ ونسبه لأبي الشيخ كذلك. انظر: **كنز العمال**، ١٢/ ١٣١ حديث ٣٥٠٨٧، ونسبه إلى أبي الشيخ في **كتاب الأمصار والبلدان**.

١٩١- **ذيل اللآلئ**، ص ٤، **العظمة**، ص ٧٨-٧٩ حديث ١٩٤، ويقع الحديث في صفحة كبيرة وفيه أبو عصمة نوح ابن أبي مريم وحبيب بن أبي حبيب وكلاهما مشهور بوضع الحديث.

١٩٢- مؤلفه الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني صاحب **السنن** (٣٠٦- ٣٨٥هـ) وهو أحد أئمة الدنيا قال الخطيب البغدادي: كان فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة والعفة والعدالة، وقال الذهبي: حدث عنه الحاكم وقال: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراءة والنحويين، وقال أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. انظر: أبو بكر الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٧م، ١٢/ ٣٤، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ٩٩١- ٩٩٣.

١٩٣- **الرسالة المستطرفة**، ص ٩٥.

أبو الفضل بن طاهر أطرافه"[١٩٤].

وقد استفاد السيوطي من هذا الكتاب وغيره من كتب الدارقطني ونقل من هذا الكتاب ما يقارب ثلاثة عشر حديثاً وبالمقابلة تتضح الصورة:

المثال الأول: قال السيوطي[١٩٥] ... الدارقطني[١٩٦] حدثنا أحمد بن إسحق ... عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة أنه سأله فقال: من أين جئت؟ وقد كان لقيه بالشام فقال: من الإسكندرية، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المقيم بها ثلاثة أيام غير رياء كمن عبد الله عزوجل سبعين ألف سنة ما بين الروم والمغرب. قال الدارقطني: "هذا حديث غريب من حديث سعيد بن جبير عن أبي هريرة وهو منكر الإسناد، ولم نكتبه إلا عن هذا الشيخ أحمد بن إسحق".

المثال الثاني: قال السيوطي[١٩٧]: الدارقطني في **الغرائب** ... عن عائشة رفعه "المؤمن في ضمان الله" قال الدارقطني: "لا يصح عن مالك، وإسحق بن مقاتل هو إسحق بن بشر بن مقاتل الكاهلي في عداد من يضع الحديث".

٩- تاريخ نيسابور، ومعرفة علوم الحديث، ومعجم الشيوخ والمستدرك على الصحيحين وغيرها من المصنفات النافعة وجميعها للحاكم النيسابوري[١٩٨]:

استفاد الإمام السيوطي من مؤلفات الإمام الحاكم المختلفة ويعد **تاريخ نيسابور** من المصادر المهمة التي اعتمد عليها السيوطي في هذا الكتاب ونقل عنه ما يزيد على ثلاثين موضعاً وضمنها كتابه **ذيل اللآلئ**[١٩٩].

١٩٤- وقد طبع الكتاب باسم **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للدار قطني**، تصنيف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي توفي سنة ٥٠٧هـ، بتحقيق محمود نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٩٥- **ذيل اللآلئ**، ص ٨٧.

١٩٦- أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، **أطراف الغرائب والأفراد**، ٥/ ١٩١ حديث ٥١١٤.

١٩٧- **ذيل اللآلئ**، ص ١٩٢، **أطراف الغرائب**، ٥/ ٤٩٤ حديث ٦١٧٧.

١٩٨- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (٣٢١- ٤٠٥هـ) إمام عصره في الحديث بلا منازع المعروف بابن البيع.صاحب التصانيف الشهيرة، قال سعد بن علي الزنجاني: الحافظ بمكة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً. وقال الخطيب البغدادي: كان من أهل العلم والفضل والمعرفة والحفظ وله في علوم الحديث عدة مصنفات، **تاريخ بغداد**، ٣/ ٩٣، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ١٠٤٥، **معجم المؤلفين**، ١٠/ ٢٣٨.

١٩٩- انظر: **ذيل اللآلئ**، ١٧، ١٨، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٦٠، ٦٣، ١٠١، ١٠٢، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٤.

و**تاريخ نيسابور** من الكتب التي فقدت كما أفاد ذلك الدكتور أكرم ضياء العمري، وإنما وصل إلينا مختصره ولعل آخر من وقف على أصله الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ والحافظ السيوطي، وذكر السيوطي أنه يقع في ستة أجزاء(٢٠٠).

وفي بيان أهمية هذا الكتاب قال السبكي رحمه الله: "وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره علم تفنن الرجل في العلوم جميعها وهوالتاريخ الذي يخضع له جهابذة الحفاظ"(٢٠١).

وأما **معرفة علوم الحديث** فقد نقل منه حديثاً واحداً وهو الحديث المسلسل بالعد(٢٠٢) ونقل عن **معجم الشيوخ** حديثاً واحداً.

١٠- ذكر أخبار أصبهان، حلية الأولياء، فضائل الصحابة:

وجميعها لأبي نعيم الأصبهاني(٢٠٣) واطّلع السيوطي على كثير من مؤلفاته واقتبس منها الكثير في كتبه المختلفة، وأما في كتابه **ذيل اللالئ** فقد اقتبس ما يقارب أربعين حديثاً وكانت على النحو الآتي: من **تاريخ أصبهان** ١٣ حديثاً، من **المعجم** حديثاً واحداً، من **حلية الأولياء** ٦ أحاديث، من **فضائل الصحابة** ٥ أحاديث، من **الأمالي** حديثاً واحداً ، ونسب إلى أبي نعيم ١٤ حديثاً من غير أن يبين الكتاب الذي أخذ منه، ولبيان المواضع التي نقل منها أذكرمثالين اثنين لبيان المقصود:

المثال الأول: قال السيوطي(٢٠٤): قال أبو نعيم في **الحلية**(٢٠٥) "... أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما فعلت في رأس الأمر؟ فتطلب الغرائب، قال: ما رأس الأمر؟ قال: هل عرفت الرب؟ قال: نعم، قال: ما صنعت في حقه، قال: ما شاء الله. قال: انطلق، فاحكم ما ها هنا ثم تعال أعلمك غرائب العلم". عبد الله بن المسور:

٢٠٠- أكرم ضياء العمري، **دراسات تاريخية في السنة النبوية**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ١٦٢.

٢٠١- تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، توفي سنة ٧٧١هـ، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م، ١/ ٤٤٣، .

٢٠٢- **الذيل**، ص ١٥٣ – ١٥٤، الحاكم، **معرفة علوم الحديث**، طبع بعناية أعظم حسين في بيروت، ص ٣٢.

٢٠٣- هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم (٣٣٦- ٤٣٠هـ/ ٩٢٨- ١٠٣٨م) صاحب التصانيف الشهيرة كـ: **معرفة الصحابة وصفة الجنة والطب ودلائل النبوة والمستخرج على معرفة علوم الحديث والمستخرج على الصحيحين** وغيرها من الكتب النافعة. انظر: **تذكرة الحفاظ**، ١/ ١٠٩٢، **الأعلام**، ١/ ١٥٧، **معجم المؤلفين**، ١/ ٢٨٢.

٢٠٤- **الذيل**، ص ٤٠.

٢٠٥- أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار صادر، بيروت، ١/ ٢٤، وانظر: **تنزيه الشريعة**، ١/ ٢٧٧.

قال أحمد وغيره: "أحاديثه موضوعة"(٢٠٦)، وقال ابن المديني: كان يضع ولا يضع إلا ما فيه أدب وزهد فيقال له: فيقول فيه أجر، وقال البخاري: "يضع الحديث"(٢٠٧)، وقال النسائي: "كذّاب"(٢٠٨).

المثال الثاني: قال السيوطي(٢٠٩): قال أبو نعيم(٢١٠) في تاريخه حدثنا أحمد ... عن أبي هريرة رفعه "الوضوء من البول مرة مرة ومن الغائط مرتين مرتين ومن الجنابة ثلاثاً ثلاثاً" قال ابن عدي: "بل باطل لا أعلم رواه غير ابن فائد"(٢١١). وقال الذهبي: "بل باطل وعمر بن فائد منكر الحديث"(٢١٢).

١١- تاريخ بغداد وفضائل قزوين ورواة مالك وغيرها من الكتب النافعة وجميعها للخطيب البغدادي(٢١٣).

لقد اطّلع السيوطي رحمه الله على كتب الخطيب البغدادي المختلفة واستفاد منها والمطّلع على **الجامع الصغير** و**اللآلئ المصنوعة** و**ذيل اللآلئ** يجد مصداق ذلك والأمثلة الآتية تدل على ذلك :

المثال الأول: قال السيوطي(٢١٤): الخطيب ... عن أنس مرفوعا "لا تفشوا الكلام في القدر فإنه سرّ الله، قال: ولا تجادلوا أهل البدع فإن الشيطان يريد بكم الغي والله يريد بكم الخير"، قال الخطيب:

٢٠٦- ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكين**، ٢/ ١٤٢.

٢٠٧- محمد بن إسماعيل البخاري، **الضعفاء الصغير**، طبعة باكستان، ص ٢٦٦.

٢٠٨- أحمد بن شعيب النسائي، **الضعفاء والمتروكين**، طبعة باكستان، ص ٢٩٥.

٢٠٩- **ذيل اللآلئ**، ص ٩٨.

٢١٠- أبو نعيم في **تاريخ أصبهان**، ٢/ ٢٤٨، و**فردوس الأخبار**، ٥/ ١٣٧، و**تنزيه الشريعة**، ٢/ ٧٢، و**لسان الميزان**، ٤/ ٣٧٢.

٢١١- أبو أحمد الجرجاني ابن عدي، **الكامل في الضعفاء**، ٤/ ١٤٨.

٢١٢- الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٣/ ٢٨٣.

٢١٣- هو الحافظ الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) صاحب التصانيف الشهيرة، قال الحافظ ابن نقطة: كل من ألف في الحديث فهم عيال على الخطيب البغدادي، قال السمعاني له ستة وخمسون مصنفاً **الجامع** و**التاريخ** و**الكفاية** وغيرها، قال شجاع الذهبي: والخطيب إمام مصنف حافظ لم يدرك مثله، وللدكتور محمود الطحان كتاب عن الخطيب البغدادي وأثره في خدمة السنة وهو مطبوع متداول، **تذكرة الحفاظ**، ٣/ ١١٣٨- ١١٤١، **الأعلام**، ١/ ١٧٢، **معجم المؤلفين**، ٢/ ٣.

٢١٤- **ذيل اللآلئ**، ص ١٨٧، **تاريخ بغداد**، ٣/ ١٩٢.

"لا أصل لهذا الحديث عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلم وقد وضعه محمد بن عبد إسناداً ومتناً وله أحاديث تشابه ذلك كلها تدل على سوء حاله"[٢١٥].

المثال الثاني: قال السيوطي[٢١٦]: قال الخطيب ... عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً "أن الله عزّ وجل يكافئ من يسعى لأخيه المؤمن في حوائجه في نفسه وولده إلى سبعة آباء، فلا تملوا نعم الله عليكم، فقد جعلكم لها أهلاً فإن مللتموها حرمكم فضله". قال الخطيب: "باطل، والحمل عندي على عباس بن عمر"[٢١٧]. قال في **الميزان**: "عباس كذبه الخطيب ونسبه إلى الوضع"[٢١٨].

١٢- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المشهور بـ: مسند الفردوس للديلمي[٢١٩]:

أورد فيه ما يقارب عشرة آلاف حديث من الأحاديث القصار المرتّبة على نحو عشرين حرفا من حروف المعجم[٢٢٠] مجردة عن الأسانيد والكتاب يعد مصدراً مهماً من مصادر الأحاديث الضعيفة، ويعدّ أيضاً من مصادر السيوطي الرئيسة في كتابه هذا حيث نقل عنه ما يقارب أربعمائة حديث، وإذا علمنا أن عدد أحاديث الكتاب ألف وخمسة وعشرين حديثاً علمنا أن هذا الكتاب ـ أعني **الفردوس** ـ يعد ثلث الكتاب تقريباً، لذا لا نجد صفحة من صفحات **ذيل اللآلئ** تخلو من العزو إليه ويظهر ذلك بالمثالين:

المثال الأول: قال السيوطي: قال الديلمي[٢٢١]: ... عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قسّم الله الأعمال على ثلاثة: فثلاث في مكة وثلاث بقزوين وثلاث على سائر البلدان".

٢١٥- **تاريخ بغداد**، ٣/ ١٩٢، **الذيل**، ١٨٧، **ميزان الاعتدال**، ٣/ ٦٣٣.

٢١٦- **ذيل اللآلئ**، ص ١١٥، **تاريخ بغداد**، ٧/ ٤٣٤.

٢١٧- **تاريخ بغداد**، ٧/ ٤٣٣.

٢١٨- **ميزان الاعتدال**، ٢/ ٣٨٤، والحديث موضوع، انظر: **العلل المتناهية** حديث ٨٤٧، **وتنزيه الشريعة**، ٢/ ١٤٢، **تذكرة الموضوعات**، ص ٦٩، **الفوائد المجموعة** للشوكاني، حديث ٢٣٥.

٢١٩- الديلمي: هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو (٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، المحدث الحافظ مفيد همدان ومصنف **مسند الفردوس**، انظر: **تذكرة الحفاظ**، ٤/ ١٢٥٩، **معجم المؤلفين**، ٢/ ٣٠٩.

٢٢٠- الكتاب طبع طبعتان: إحداهما بتحقيق فواز الزمرلي ومحمد المعتصم وتقع في خمسة مجلدات وتحتوي على ثمانية آلاف وخمسمائة واثنين وخمسين حديثاً طبعتها دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، والأخرى بتحقيق محمد السيد زغلول وفيها ٨٩٨٧ حديث وتقع في ستة مجلدات طبعتها دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٢١- **ذيل اللآلئ**، ص ٨٨، **الديلمي**، ٣/ ٢٥٩، حديث ٤٦٢٨، **التنزيه**، ٢/ ٥٨، وفيه ميسرة بن عبد ربه.

المثال الثاني: قال السيوطي: قال الديلمي[٢٢٢]: ... عن عبد الله بن عمرو رفعه "ما من عبد يقول عند منامه الحمد لله حمداً على كل حمد، بكل سمائك ربنا لك حمد وكل شيء ربنا لك عبد، وفي كل شيء ربنا لك حمد، من قالها ختم على حمد كل مؤمن،" يونس بن حبّاب رافضي كذّاب[٢٢٣].

١٣- تاريخ دمشق والأمالي وكلاهما للحافظ ابن عساكر[٢٢٤]:

يعد الإمام ابن عساكر من العلماء الموثوقين والمكثرين في الكتابة وخير شاهد على ذلك كتابه **تاريخ مدينة دمشق** الذي طبع في ثمانين جزءاً وقد استفاد العلماء منه ومن الذين نقلوا عنه واستفادوا منه الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه **الجامع الصغير** و**اللآلئ المصنوعة** و**ذيل اللآلئ** وقد نقل السيوطي من **تاريخ دمشق** ما يزيد على ثمانين حديثاً ولبيان ذلك أذكر مثالين اثنين هما:

المثال الأول: قال السيوطي[٢٢٥]: قال ابن عساكر ... عن أنس رفعه: "من أحب أن ينظر إلى إبراهيم في خلته فلينظر إلى أبي بكر، ومن أحب أن ينظر إلى نوح في شدته فلينظر إلى عمر في شدته، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في طهارته فلينظر إلى علي بن أبي طالب في طهارته"، قال ابن عساكر: هذا حديث شاذ بمرة وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

المثال الثاني: قال السيوطي: قال ابن عساكر[٢٢٦] ... عن جابر رفعه "إن لحوضي أربعة أركان ركن عليه أبو بكر وركن عليه عمر وركن عليه عثمان، وركن عليه علي فمن جاء محباً له يسقوه ومن جاء مغضباً له لا يسقونه". محمد بن زكريا الغلابي قال الدارقطني: يضع.

٢٢٢- **الذيل**، ص ١٥٥، **الديلمي**، ٤/ ٣٠٦ حديث ٦٤٤١، تحقيق فواز زمرلي.

٢٢٣- قال ابن حبان رجل سوء ضعيف لا تحل الرواية عنه، وقال البخاري منكر الحديث وقال يحيى بن سعيد كان كذّاباً، **المجروحين**، ٣/ ١٣٩، **الميزان**، ٤/ ٤٧٩.

٢٢٤- هو محدث الشام الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩- ٥٧١هـ) صاحب التصانيف والتاريخ ويعد **تاريخ مدينة دمشق** من موسوعات تواريخ البلدان الضخمة وقد طبع الكتاب في ثمانين جزءاً وله **الأطراف** و**عوالي مالك** وغيرها من المصنفات الحديثية، قال السمعاني: ابن عساكر ثقة دين خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتن والإسناد، كان كثير العلم، غزير العقل، صحيح العبارة. وقال ابن النجار: انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والفقه والمعرفة التامة، توفي في حلب سنة ٥٧١هـ، انظر: **تذكرة الحفاظ**، ١/ ١٣٣٠، **المستفاد في ذيل تاريخ بغداد**، ٢١/ ١٤١.

٢٢٥- **ذيل اللآلئ**، ص ٥٤، **تاريخ دمشق**، ٧/ ٧٩، **تنزيه الشريعة**، ١/ ٣٩٠.

٢٢٦- **ذيل اللآلئ**، ص ٦٩، **تاريخ دمشق**، ٤١/ ٨٦، **تنزيه الشريعة**، ١/ ٤٠٨.

١٤- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية والموضوعات لابن الجوزي**(٢٢٧):

كان رحمه الله عنده نوع من التساهل في حكمه على الأحاديث بالوضع مما قلل الانتفاع بكتابه **الموضوعات**، وأشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني والسيوطي وألف السيوطي كتابه **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ووافقه في جملة من الأحاديث التي حكم عليها بالوضع وخالفه في بعضها. واستفاد السيوطي من كتاب **العلل المتناهية** ونقل منه أكثر من ثلاثين حديثاً. وقال السيوطي(٢٢٨): ... وأردفته بهذا الذيل مورداً فيه جملة من الموضوعات التي لم يوردها بذكرها ورتبته على أبواب كترتيبه والله الموفق. وعند المقابلة والمقارنة وجدت التطابق الكامل ولتوضيح ذلك أذكر الأمثلة:

المثال الأول: قال السيوطي: ابن الجوزي في **العلل**(٢٢٩) ... عن أبي هريرة مرفوعاً "من أكرم عالماً فقد أكرم سبعين نبياً، ومن أكرم معلماً فقد أكرم سبعين شهيداً، ومن أحب العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيئة"، قال ابن الجوزي: "حديث لا يصح فيه محمد بن عمر، قال يحيى بن معين: مازال الناس يتقون حديثه"(٢٣٠). قلت(٢٣١): ما أظن محمد بن عمر يحتمل مثل هذا الحديث والظاهر أن البلاء ممن دون يزيد بن هارون.

المثال الثاني: قال السيوطي: قال ابن الجوزي في **الواهيات**(٢٣٢) عن ابن عمر مرفوعاً "يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل معاوية ثم قال من الغد فدخل معاوية ثم قال من الغد فدخل معاوية، فقال رجل: يا رسول الله هذا هو؟ قال: هذا هو. ثم قال: أنت مني يا معاوية وأنا منك لتزاحمني على باب الجنة

٢٢٧- مؤلفها الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) مؤلف مكثر متفنن استفاد من مؤلفاته القاصي والداني، صاحب التصانيف المختلفة في الحديث والتفسير والتاريخ والزهد جمع مؤلفاته عبد الحميد العلوجي في كتاب سمّاه **مؤلفات ابن الجوزي**، **تذكرة الحفاظ**، ٤/ ١٣٤٢، **الأعلام**، ٣/ ٣١٦، **معجم المؤلفين**، ٦/ ١٥٧.

٢٢٨- **ذيل اللآلئ**، ص ٢.

٢٢٩- **العلل المتناهية**، ١/ ١٠٠، **ذيل اللآلئ**، ص ٤٤.

٢٣٠- **العلل المتناهية**، ١/ ١٠٠.

٢٣١- القائل السيوطي في **ذيل اللآلئ**، ص ٤٤.

٢٣٢- **العلل المتناهية**، ١/ ٢٧٩، **ذيل اللآلئ** ص ٧١، والحديث رواه **الديلمي**، ٥/ ٣٩٣، **التنزيه**، ٢/ ٢٠، أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**، ٣/ ٣٩٣، **تذكرة الموضوعات**، ص ١٠٠.

كهاتين السبابة والوسطى"، قال ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار لا يحتج به.

١٥- التدوين في أخبار قزوين(٢٣٣):

لقد استفاد الإمام السيوطي من المؤلفات التي ألفت في تواريخ البلدان وكان هناك أكثر من كتاب في تاريخ قزوين وكان من أهمها هذا الكتاب (**التدوين في أخبار قزوين**) وهو أحد الكتب المهمة التي رجع إليها وعند المقابلة بين ما نقله السيوطي في ذيل اللآلئ في مقدمة التدوين نجد التطابق التام، وقد نقل السيوطي ما يزيد على أربعين حديثاً، وضمنها في الذيل، ولزيادة الإيضاح أذكر المثالين التاليين:

المثال الأول: قال السيوطي: ... في **فضائل قزوين**(٢٣٤) ... عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولولا أن الله أقسم بيمينه وعهده أن لا يبعث بعدي نبياً لبعث في قزوين ألف نبي"، قال السيوطي: "أبان متهم"(٢٣٥)، القاسم بن بهران، قال الذهبي: "يأتي بالعجائب واهٍ"(٢٣٦)، قال ابن حبان: "كذّاب"(٢٣٧)، قال ابن عدي: "كذّاب"(٢٣٨)، وقال النسائي: "هو صاحب الحديث الطويل يوفون بالنذر".

المثال الثاني: وقال السيوطي(٢٣٩): قال الخليلي: ... الربيع بن خثيم قال: عليك بالإسكندرية أو بقزوين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ستفتحان على أمتي وأنهما بابان من أبواب الجنة من رابط فيهما أو في أحدهما ليلة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه".

٢٣٣- طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٩٩م، ومؤلفه هو عبد الكريم محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي القزويني (٥٥٥- ٦٢٣هـ/ ١١٦٠- ١٢٢٦م) فقيه من كبار الشافعية وكان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث توفي بها نسبته إلى رافع بن خديج، مؤلف **فتح العزيز في شرح الوجيز** في ستة عشر مجلداً في فقه الشافعية، انظر: **الأعلام**، ٤/ ٥٥، **طبقات الشافعية**، ٤/ ٤٠٠، **معجم المؤلفين**، ٦/ ٣.

٢٣٤- **الذيل**، ص ١٠٠، **التدوين في أخبار قزوين**، ١/ ٩.

٢٣٥- الذهبي، **المغني في الضعفاء**، ١/ ١٣.

٢٣٦- **المغني في الضعفاء**، ٢/ ٢٠٤، **ميزان الاعتدال**، ٣/ ٣٦٩.

٢٣٧- **المجروحين**، ٢/ ٢١٤.

٢٣٨- لم أجده في **الكامل** وانظر: **المجروحين**، ٢/ ٢١٤ ، و**ميزان الاعتدال**، ٣/ ٣٦٩.

٢٣٩- **ذيل اللآلئ**، ص ٩١، **التدوين في أخبار قزوين**، ١/ ١٥.

١٦- **المستفاد في ذيل تاريخ بغداد**[٢٤٠]:

يعتبر كتاب تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي من أمهات كتب تاريخ البلدان وقد تعاقب العلماء في التذييل عليه وكان من أولئك المذيلين عليه الحافظ ابن النجار والذهبي والدمياطي وقد رجع الحافظ السيوطي إلى تاريخ بغداد و**المستفاد** واقتبس من **المستفاد** ما يزيد على ستين موضعاً ، ولتوضيح تلك النقولات أذكر المثالين التاليين :

المثال الأول: قال السيوطي: قال ابن النجار[٢٤١]: ... سمعت ابن عمر يقول: "كان عثمان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فرآه يخفف خطه ولا يبين حروفه فقال له: يا عثمان أيما عميت عميت وأخفيت من الحروف فلا تعم ولا تخف اسم ربك فإني ضامن لمن بينه وجوده وعظمه قصراً في الجنة" قال السلامي: "هذا حديث منكر"[٢٤٢].

المثال الثاني: قال السيوطي: ابن النجار[٢٤٣] ... قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لحوضي أربعة أركان: الأول في يد أبي بكر، والثاني في يد عمر، والثالث في يد عثمان، والرابع في يد علي، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان ..." وذكر باقي الحديث[٢٤٤].

٢٤٠- طبعته دار الكتب العلمية هو والأصل وبقية الذيول في أربع وعشرين جزءاً سنة ١٩٩٩م، ومؤلفه هو الحافظ الإمام مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الدين محاسن ابن النجار، قال الذهبي: "جمع تاريخ مدينة السلام وذيل عليه واستدرك على الخطيب وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والنسك والفهم وله كتب كتعددة منها **ذيل تاريخ بغداد** المسمى بـ: **المستفاد**"، انظر: **تذكرة الحفاظ**، ٤/ ١٤٢٨، **طبقات الشافعية**، ٤/ ٢٩٣، **معجم المؤلفين**، ١١/ ٣١٧.

٢٤١- **ذيل اللآلئ**، ص ٣١، **تاريخ ابن النجار**، ١٩/ ١٩٤.

٢٤٢- **ذيل اللآلئ**، ص ٣١، **تاريخ ابن النجار**، ١٩/ ١٩٤.

٢٤٣- **ذيل اللآلئ**، ص ٦٩، **ذيل تاريخ بغداد**، ١٧/ ١٥٧.

٢٤٤- **في تنزيه الشريعة**، ١/ ٤٠٦ ولم يتمه في **ذيل تاريخ بغداد**.

١٧- **فتاوى الإمام النووي**[٢٤٥]:

من المعلوم أن الإمام السيوطي شافعي المذهب فلا عجب أن يعود إلى كتب إمامه ويستفيد منها وينقل عنها، وقد نقل الإمام السيوطي مجموعة من الأحاديث من مصادر مختلفة، قال السيوطي: "فصل في أحاديث ذكر النووي في فتاويه أو في غيرها أنها باطلة"[٢٤٦]، وقد عددت تلك الأحاديث فوجدتها ستة أحاديث وبالأمثلة يتضح الأمر:

المثال الأول: قال السيوطي[٢٤٧]: وقال في **شرح المهذب** في حديث "مسح الرقبة أمان من الغل"، هذا حديث موضوع ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

المثال الثاني: قال السيوطي[٢٤٨]: وسئل[٢٤٩]: هذا الحديث الذي كان يقوله عوام أهل الشام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة ضمنت له الجنة" ويقولون "من حجّ فلم يقدس حجّته من سنة فلا حج له"، أجاب: هذا الحديث المذكور باطل وموضوع[٢٥٠].

١٨- **أحاديث القصّاص**[٢٥١]:

لما كان موضوع كتاب السيوطي الأحاديث الموضوعة وهذا الكتاب يبحث فيما وضعه

٢٤٥- هو الإمام محي الدين أبو بكر يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي فقيه لغوي حافظ (٦٣١- ٦٧٧هـ/ ١٢٣٣- ١٢٧٨م)، قال السبكي: هو شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين حجة الله، الداعي إلى سبيل الله لا يصرف ساعة في غير طاعة، المتفنن في أصناف العلوم له **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** و**المجموع شرح المهذب** للشيرازي و**رياض الصالحين** و**تهذيب الأسماء واللغات** و**الفتاوى** وكتبه مطبوعة متداولة انتفع بها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله، **طبقات الشافعية**، ٤/ ٤٧١، **معجم المؤلفين**، ١٣/ ٢٠٢.

٢٤٦- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣.

٢٤٧- **ذيل اللآلئ**، ص٢٠٣، النووي، **المجموع شرح المهذب**، طبع في القاهرة، ١/ ٤٦٥.

٢٤٨- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣، **المجموع شرح المهذب**، ١/ ٤٦٥، انظر: ناصر بن سعود السلامة، **الأحاديث والآثار التي حكم عليها النووي**، طبع الكتاب في الرياض، ص ٤٩٠.

٢٤٩- أي النووي، **المجموع**، ٨/ ٢٠٩، **الأحاديث والآثار**، ص ٥١٧.

٢٥٠- **الذيل**، ص ٢٠٣، **المجموع**، ٨/ ٢٠٩، **الأحاديث والآثار**، ص ٥١٧.

٢٥١- مؤلفه شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي (٦٦١- ٧٢٨هـ/ ١٢٦٣- ١٣٢٨م) محدث مفسر فقيه مجتهد مشارك في أنواع الفنون ومنها ما لا يعلمه إلا الله وأشهرها **مجموع الفتاوى** في سبعة وثلاثين مجلداً و**الحموية** و**التدمرية** و**أحاديث القصاص** وكلها مطبوعة متداولة، انظر: **معجم المؤلفين**، ١/ ٢٦١.

القصاص من أحاديث في الترغيب والترهيب رجاء الأعطيات أو وضعه بعض المتصوفة لتأييد بدعتهم أو الزنادقة لشين الإسلام فقد رجع الإمام السيوطي إليه ونقل منه أربعة وثلاثين حديثاً غالبها من هذا الكتاب وترك أحاديث أخرى ليست موضوعة[٢٥٢]، قال السيوطي[٢٥٣]: فصل، قال الإمام الحافظ تقي الدين ابن تيمية في الأحاديث الموضوعة "من قدم لأخيه إبريقاً فكأنما قدم له جواداً"[٢٥٤]، وقال: "ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن"[٢٥٥].

١٩- ميزان الاعتدال في أسماء الرجال، والمغني في الضعفاء[٢٥٦]:

لقد رجع الإمام السيوطي إلى كتب الإمام الذهبي المختلفة في الجرح والتعديل وإلى غيرها من كتب الجرح وحرر الأقوال، والأمثلة توضح ما ذهبت إليه:

المثال الأول: قال السيوطي[٢٥٧]: وبه "... اختنوا أولادكم يوم السابع فإنه أطهر وأسرع نباتاً للحم والروح والقلب"، قال في **الميزان**: "عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه حدث بتلك النسخة الموضوعة الباطلة، ما تنفك من وضعه أو وضع أبيه"[٢٥٨].

المثال الثاني: قال السيوطي[٢٥٩]: قال الديلمي: "نفقة الدرهم في سبيل الله بسبع مائة ونفقة درهم في خضاب بسبعة آلاف" قال في **الميزان**: "اليسع بن عيسى هذا مجهول"[٢٦٠].

٢٥٢- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣.

٢٥٣- المصدر السابق، ص ٢٠٣.

٢٥٤- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **أحاديث القصّاص**، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١٠٤، **الأسرار المرفوعة**، ص ٥١٣، **المصنوع**، ص ٣٥٣.

٢٥٥- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣، **أحاديث القصاص**، ص ٦٧، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **المقاصد الحسنة**، طبع بتحقيق عثمان الخشت في بيروت، ص ٤٣٨، **الأسرار**، ص ٤٢٣، **كشف الخفاء**، ٢/ ١٩٥، والحديث باطل لا أصل له.

٢٥٦- كلاهما للإمام الذهبي وهو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان صاحب التصانيف الشهيرة، قال السبكي: وأما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له هو الملجأ إذا نزلت المعضلة... شيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل فكأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، **طبقات الشافعية**، ٥/ ٦٢، **معجم المؤلفين**، ٨/ ٢٨٩- ٢٩٠.

٢٥٧- **ذيل اللآلئ**، ص ١٤٤، **فردوس الخطاب**، ١/ ١٢٧، **الكامل**، ٢/ ٣٤٢.

٢٥٨- **ميزان الاعتدال**، ٢/ ٣٩٠، وانظر أبو زيد بكر، **النسخ والصحف الحديثية**، ص ١٧٤.

٢٥٩- **ذيل اللآلئ**، ص ١٤٥، **فردوس الخطاب**، ٥/ ٣٧.

٢٦٠- **ميزان الاعتدال**، ٤/ ٤٤٦.

٢٠- **الإصابة في تمييز الصحابة، ولسان الميزان**[٢٦١]:

يعد كتاب **الإصابة** من أهم الكتب التي بحثت في أسماء الصحابة ومعرفتهم وقد حوى الكتاب على عدد كبير من الصحابة وقد رجع الحافظ السيوطي إليه ونقل عنه ادعاء رتن الهندي الصحبة[٢٦٢]، وبيّن بأن رتنا كذّاب أشر وكذلك معمر بن بريك وغيرهم من الكذّابين، ورجع أيضاً إلى فتاوى الحافظ ابن حجر، قال: "فصل في الأحاديث سئل عنها الحافظ ابن حجر فقال بأنه لا أصل لها وغالب ذلك نقلته بيده"[٢٦٣]، قلت: والأحاديث التي ذكرها السيوطي بلغت ثلاثة عشر حديثاً منها:

قال السيوطي[٢٦٤]: وسئل عن حديث "من لم يداوم على أربع قبل الظهر لم تنله شفاعتي"، فأجاب: لا أصل له. قال السيوطي[٢٦٥] وسئل عن حديث: "من ملأ عينيه من الحرام ملأ الله عينيه حر جهنم"، وقال: لا أصل له، وعندما نقد الإمام السيوطي[٢٦٦] حديث "من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمسة عشر خصلة" نقل نقد الحافظ ابن حجر لهذا الحديث، قال: وقال الحافظ في **اللسان**: "هو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقيين".

الخاتمة:

بعد أن طوّفت في أرجاء هذا الكتاب العظيم النفع وقرأت أحاديثه حديثاً حديثاً والتي بلغت ما يقارب ألفاً ومائتي حديث واطلعت على المصادر المختلفة لهذا الكتاب ظهر لي النتائج الآتية:

١- سعة علم الإمام السيوطي واطلاعه الواسع على المصادر المختلفة التي جمع منها هذا الكم الهائل من الأحاديث.

٢- دقة الإمام السيوطي في عزوه إلى المصادر التي استقى منها الأحاديث، وحكمه على الرجال.

٢٦١- للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني المصري (٧٧٣- ٨٥٢هـ/ ١٣٨٥- ١٤٤٩م) فريد عصره مفخرة زمانه عمدة المحققين صاحب المؤلفات الشهيرة وأشهرها **فتح الباري وتغليق التعليق والمطالب العالية** وغيرها كثير، وهو صاحب الباع الطويل في علم الرجال ومعرفة الحديث. تقي الدين ابن فهد المكي، **لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥/ ٣٣٢- ٣٣٧ ، **معجم المؤلفين**، ٢/ ٢٠.

٢٦٢- **ذيل اللآلئ**، ص ٨٤- ٨٩، **الإصابة**، ١/ ٥٣٢- ٥٣٨، **لسان الميزان**، ٢/ ٤٥٤، **الوضع في الحديث**، ٣/ ٢١.

٢٦٣- **ذيل اللآلئ**، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

٢٦٤- **الذيل**، ص ٢٠٤، **الأسرار**، ص ٣٤٤، وقال القاري بأن الحافظ ابن حجر سئل عنه وقال باطل.

٢٦٥- **الذيل**، ص ٢٠٤، **التنزيه**، ٢/ ١٢٧، وقال ابن عرّاق :وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له. **تذكرة الموضوعات**، ص ١٨٢.

٢٦٦- **ذيل اللآلئ**، ص ١٠٠، **لسان الميزان**، ٥/ ٢٩٦.

٣- أهمية هذا الكتاب الذي لايزال في عالم المخطوطات وإن كان مطبوعاً حيث أن طبعته تعود إلى سنة ١٣٠٣هـ وهو بحاجة إلى عناية ودراسة وتحقيق علمي رصين.

٤- بيان لسبب واضح من أسباب الوضع في الحديث وهو الشين للإسلام والطعن بالله تبارك وتعالى وهذا ما يسمى بوضع الزنادقة الذين يريدون الطعن في الدين وهذا يظهر من خلال الأحاديث التي أوردها في كتاب التوحيد والمبتدأ.

٥- أن أكثر الأحاديث وضعاً هي في باب المناقب واشتمل الكتاب على مائتين إلا حديثاً واحداً.

٦- بدء الخلق وأحاديث الأنبياء القدامى والغيب مجال رحب للوضع فيها وكانت الأحاديث الموضوعة في هذا المجال مائة وثمانية أحاديث.

٧- وجوب التأكد من الحديث قبل ذكره والحذر من الأحاديث الموضوعة حتى لا يدخل ضمن الكذّابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨- الحكمة ضالّة المؤمن حيثما وجدها أخذها، وهذا يظهر بجلاء من خلال استفادة السيوطي من السابقين واستفادة اللاحقين منه.

التوصيات:

هذا الكتاب يعتبر من أمهات هذا الفن وحريٌّ أن يعنى به فهو بحاجة إلى دراسة وتحقيق علمي رصين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****